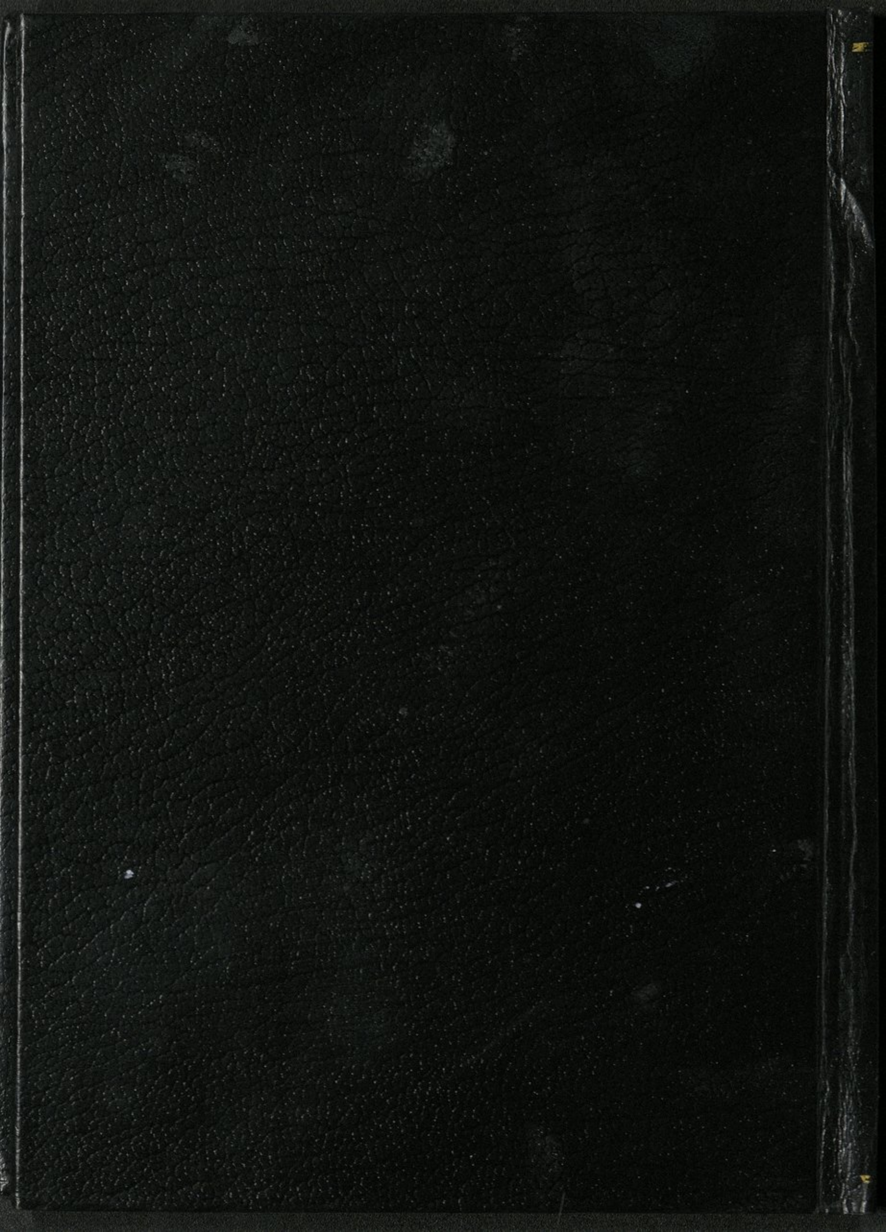
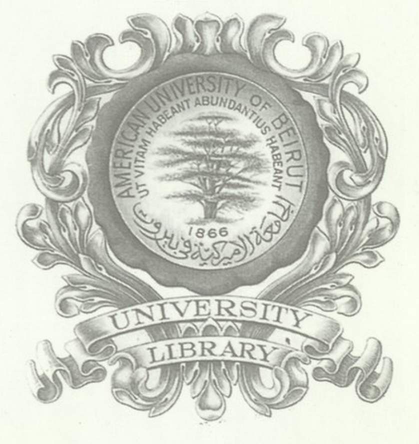
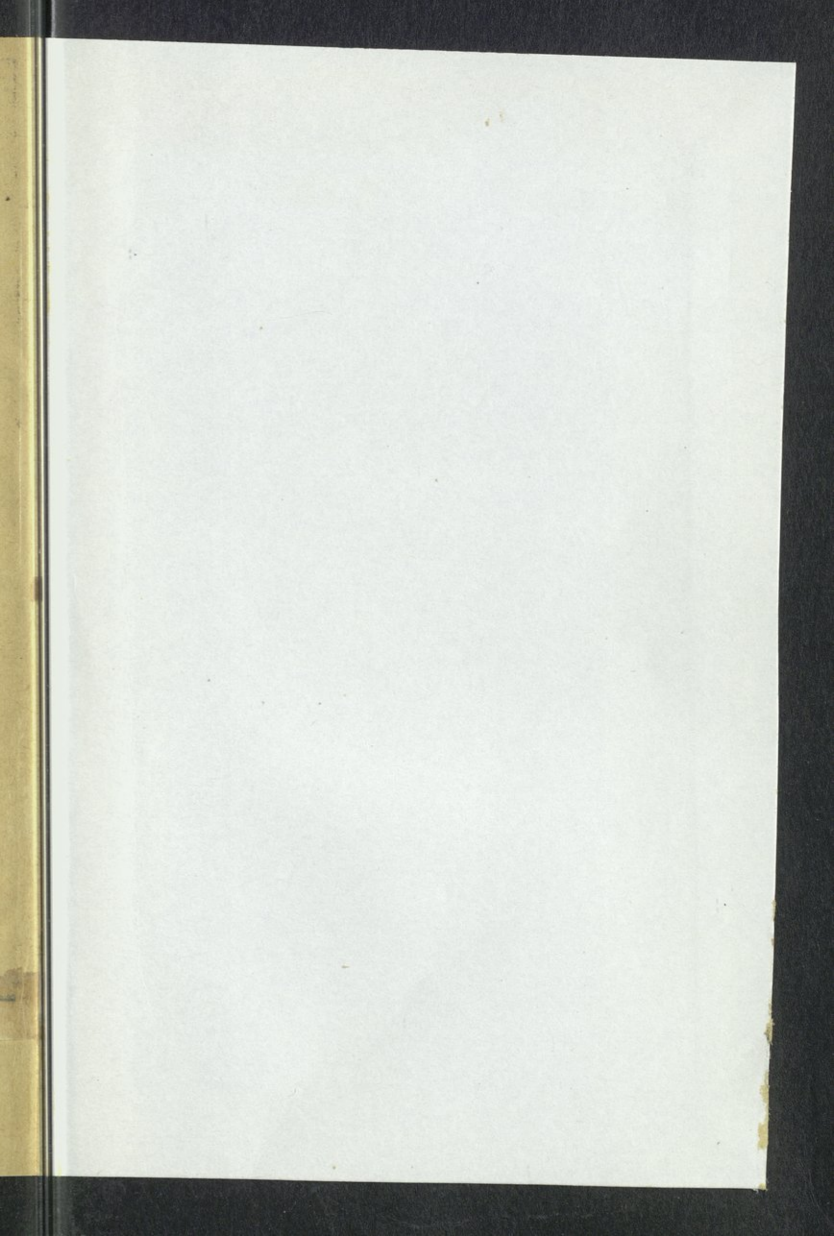
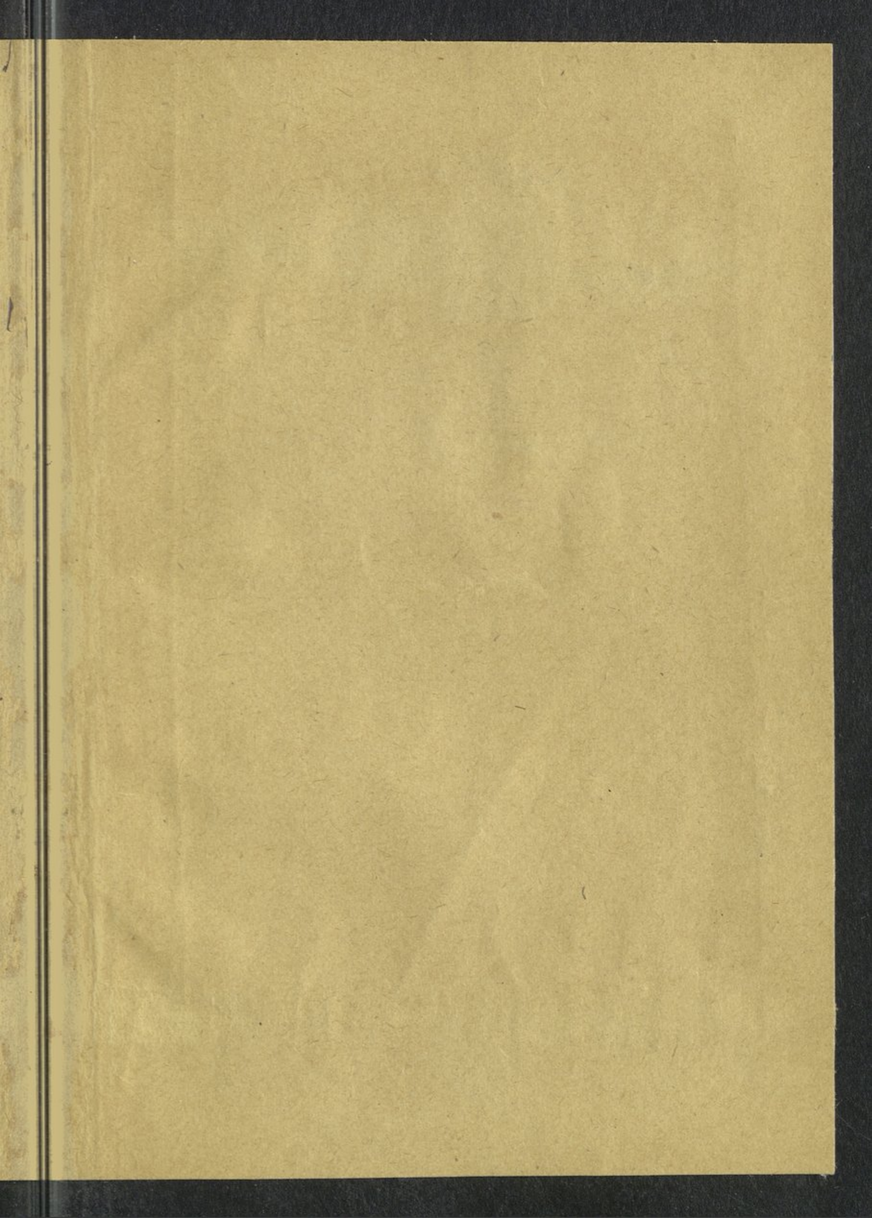



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY





عبد الرحمن البنا

ثورة الدم

الطبعة الثانية -

٦٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب « مقالاتى » كتبتها بدمعى ، واعتصرتها من قلبى ، وانتزعتها من روحى ، وقصدت بها وجه الله . . .

هذا « بركان » كانت فوهته تثور كلما جد على الأرض ظلم ، أو استبد بالعقول لهو ، أو تكتل للمسلمين عدو ، أو طغت على أفكار الشباب موجه تضليل وإلحاد . .

فلما آمن الناس أقفلت فوهته ، ولما اطمأن قلب العرب والمسلمين انتهت مهمته، فظل ساكنا لا يتحرك ، وهادئاً لا يثور ، حتى طغت موجة الظلم من جديد ، فابتدأت آلات الرصد من جوفه تسجل ، ومراجل الحرارة من قاعه تغلى ، وقذائف الفولاذ فى أعماقه تنصهر ، وتهيأ للعمل ، وانبعثت من جوفه أصوات هائلة ، واضطرب ، وماج ، وتحرك ، وانفتحت فوهته فأرسلت أعمدة الدخان داكنة سوداء ، وتفجرت قذائف الحمم ملتهبة حمراء ، تصب على رءوس الظالمين سعير الرصاص المذاب ، تفنى رءوسهم الضالة ، ومعها أفكارهم الجائرة . وتقول ذوقوا فكذلك العذاب .

هذه فصول كتبت للدعوة والجهاد ، وأذن الله أن تكون كذلك فى روحها ومظهرها . فلقد كتبت فى ضوء « البترول » لم تشهد ضوء الكهرباء ، وخرجت من فوق « الحصير » لم تقتعد الأرائك ولم تتمتع بألوان النعماء ، وانبعثت من « أحشاء »

القاهرة « ودروبها » فى سكون شامل وظلام دامس ، لم تغش الميادين الفساح ذات الأضواء ، والجلبة ، والضوضاء . .

هاهى تنبعث اليوم فيصم سكونها الآذان ، ويعشى بصيص ضوئها أنوار المصابيح والكهرباء ، وتصل جلبتها إلى الميادين والساحات الفساح . . .

هذه رسالة إلى شباب العرب والمسلمين من جميع الأقطار ترسل عباراتها كما ترسل الكلمات « بالشفرة ، فتجذب أهواءهم ، وتوجه تيارهم كما تجذب بقوتها قطعة المغناطيس إلى قطبها سن « الابرة » ، فإذا ما تجمعت القوى ، وتوحدت الصفوف فاسمع يازمان وسجلى يا دنيا لغة واحدة ، ومطالب موحدة :

قضية مصر ، وقضية فلسطين ، وقضية المغرب ، ودولة الباكستان ، وشعوب الشرق جميعا ، ودول العروبة والاسلام ، يجب أن تحيا فى عزة تليق بها ، وتشمخ بمفاخرها وأمجادها ، وتنال فى غير مراوغة ولا استمهال جميع حقوقها ، فإن لم تسمعوا ذلك يادول الغصب والاستعمار . فاستعدوا للحرب ، والويل ، والدمار .

إن بأيدينا قوى لن تتهيأ لكم ، إن آية واحدة من كتابنا قد جندتنا جميعا ، وآية واحدة أخرى قد وحدتنا جميعا ، وآية ثالثة قد دفعتنا صفا واحدا من أقصى الدنيا إلى أقصاها لا يلتوى ولا يميل حتى يسوى بكم الأرض ، أو ينتزع منكم المساحات ذات الطول والعرض « ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا »



أخوَّة فى الدم



واخوّة فى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى أرواح(١) الشهداء الذين مضوا إلى القبور ، ونيات الشهداء التى عقدت فى الصدور ، أهدى هذه الأبواب مضرجة بدماء هؤلاء ، ومدفوعة بعزائم أولئك مفتتحا بها إن شاء الله أبواب الجنة بتضحية الأولين لتكون لأرواحهم الطاهرة مستقرا ومصيرا ، وأبواب النـــار بأيدى الآخرين فاغرة افواهها تلتهم الظالمين فيستغيثون من عذابها ويدعون فيها ثبورا (لا تدعوا ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) ..

إنه صراع سيراق فيه الدم ، ولكن سيمحق الظلم ، ويهزم الجمع ، ويشهر الحق ، ويشرق النور ، وتعلو كلمة الله ؟

عبد الرحمن البنا

---

(١) شهداء فلسين الأبرار ، وقد ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عند بدء حرب فلسطين المقدسة ، وجاءت هذه الطبعة الثانية مطابقة للاولى بلا تغيير ولا تبديل

استعدوا ياجنود !!!..

[نشرت بالعدد الأول من السنة الثانية من مجلة (النذير) بتاريخ الاثنين أول محرم سنة ١٣٥٨ لمناسبة انعقاد المؤتمر الخامس للاخوان المسلمين بسراى آل لطف الله فى ١٣ الحجة سنة ١٣٥٧]

استعدوا ياجنود ، وليأخذ كل منكم أهبته ويعد سلاحه، (ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون) . . .

دعوا كاسات الخمر يقرعها من لا يؤمن بآيات الله ، وذروا دور البغاء يحميها قانون لم يأذن به الله ، وأعرضوا عمن تولى عن ذكر ربه ولم يرد إلا الحياة الدنيا ، وسيروا قدما إلى الغاية ، وحذار أن تسقط من أيديكم الراية ، ولا تعوجوا عن السبيل فتعرضوا جلالكم للزراية ، فالمنهج قويم ، والبرنامج مرسوم ، وكل شىء بقدر فى خطتكم ، وكل أمر بتقدير من ربكم ، وكل بغى لابد أن ينتصر الحق عليه ، وكل ظلام سوف يصل نوركم إليه

ولا يستوى وحى من الله منزل   وقافية فى العالمين شرود

استعدوا ياجنود ، فالغاية بعيدة والمنهج طويل ، إن من غايتكم تقويم حكومة ، وإصلاح شعب ، وإحياء أمة ، وبناء مجد ، وتكوين جامعة ، وإعادة تراث ، ونشء جيل ، ورفع

رايات تزهى بها القباب والمآذن ، وتعتز بها المنابر والمحاريب ، ويتجدد بها الشرق والإسلام . . .

خذوا هذه الأمة برفق فما أحوجها إلى العناية والتدليل ، وصفوا لها الدواء فكم على ضفاف نيلها من قلب معنى وجسم عليل ، واعكفوا على إعداده فى صيدليتكم ، ولتقم على إعطائه فرقة الإنقاذ منكم ، فإذا الأمة أبت فأوثقوا يديها بالقيود ، وأثقلوا ظهرها بالحديد ، وجرعوها الدواء بالقوة ، فإذا صحت قدرت فيكم قوة العزم ، وشكرت لكم حسن الصنيع . .

وإن وجدتم فى جسمها عضوا خبيثا فاقطعوه ، أو سرطانا خطرا فأزيلوه . . .

استعدوا يا جنود ، فكثير من أبناء هذا الشعب فى أذنهم وقر وفى عينهم عمى ، وإن عظماءه قد استحبوا الضلال على الهدى ، وإن نساءه قد تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وإن زعماءه قد أبطرهم الغنى وأضلهم الهوى ، وإن قانونه يحمى الخنا ويبيح الزنا ، وإن نظمه وتقاليده قد جافت الشرق واندفعت فى محاكاة أوربا ، وهاهو ذا طريح بين يديكم يئن من كثرة أوجاعه ، فعالجوه يا أساة الورى . . .

اسمع يا زمان وسجلى يا دنيا ، لقد طوينا الزمان قروناً وتابعنا الرسالة الأولى ، وبنينا المساجد حصونا وورثنا عرش كسرى ، وجعلنا القرآن دليلا فقادنا إلى السلامة والهدى ، واتخذناه حكما فما اعوج ولا التوى ، وتحدينا به الدنيا فألقت عصاها واستقر بها النوى . . .

أفليس هو الكتاب الذى أورث الله به أسلافنا ملك الأرض حفظناه فى صدورنا وحملناه بأيدينا ؟ أو ليس الإيمان الذى دفعهم إلى أبعد الحدود هو الذى يدفعنا إلى الجهاد فى سبيل الله ويحدونا ؟ إن إيماننا بالنصر كإيماننا بالله وقوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) . . .

الله أكبر ولله الحمد ، دوى فى كل أفق ، وانتشرى فى كل صقع ، واملأى كل أذن ، وهزى كل مضجع ، واخترقى الحدود وتجاوزى الموانع والسدود ، ثم اصعدى إلى علياء السموات معلنة عزة الإسلام ، فهناك منزلته وموضعه (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) . . .

سيروا يا جنود ، فما رأت القاهرة منذ أيام الفاتحين حشدا كهذا الحشد ، ولا أملت مصر فى بناء مجد كهذا المجد ، ولا ضم واديها فى برود

الطهارة والجلال جنداً كهذا الجند، طوفوا بالشوارع والميادين فقد طال عهدها بالفجور ونسيت أيام الله ، فطهروا بأنفاس الإيمان جوها الخانق الذى دنسه العدوان على حدود الله ، وأعلنوا الأمن فى الناس ولا تحطموا حانة أو تتلفوا متجراً فانه جهل بأصول الدعوات وعدوان على مناهج المصلحين وقد خاب من افترى ، إن الله أعز دعوتكم بالإيمان ، وأوضح حجتكم بالبرهان ، وأفرغ فى آذانكم صوتاً علوياً قدسياً ، أمن به موسى وهرون من قبل فقال (إننى معكما أسمع وأرى)

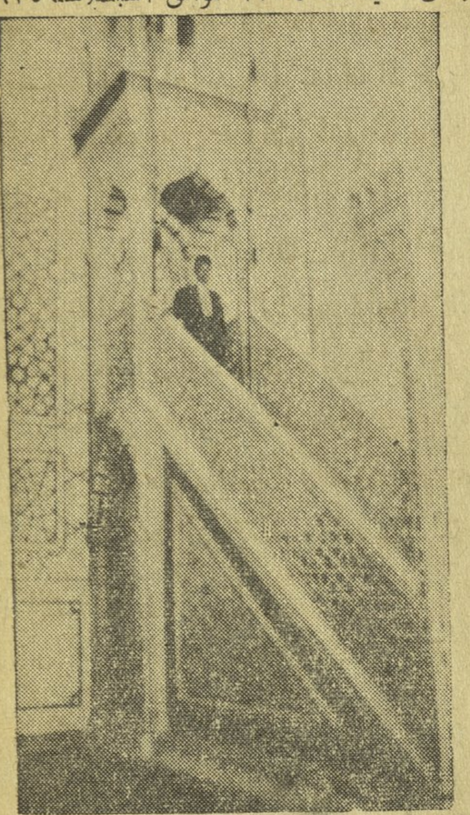
إنما تبنون للأمة مجداً ، وتعيدون للإسلام عهداً ، وتعدون للجهاد جنداً ، فلا تخلطوا بالبناء هدما ، ولا تخافوا ظلما ولا هضما ، وليقل المرجفون فى حقكم ما يقولون ، وليبيتوا ما أرادوا فالله يكتب ما يبيتون ، ومتى كان لكلام الناس فى موازينكم تقدير ؟ ومتى راقبتم الناس ونامت عيونكم عن مراقبة الله العزيز القدير ؟ .. وإذا كنتم فى شك من ذلك فنبئونى ياقوم ، أين الدعاية الطويلة العريضة التى رحتم تنشرونها فى الناس لمؤتمركم الخامس ، والاحتفال بمرور عشر سنوات على دعوة الجهاد والإيمان ؟ ...

لقد عرفكم الناس تطلعون بالأعمال صامتين فلا تتكلمون وتضعون الأساس لكل بناء صالح ، والحل لكل قضية معقدة وتقضون الليل ساهرين على معالجة المرضى من أبناء الأمة فاذا جرت الصحة فى عروقهم كنتم الجندى المجهول ، وقال غيركم نحن الاساءة المطببون . . . .

دعوهم يتورطوا فى الألقاب وكونوا خفافا عند الزحف وذروهم يتقاذفوا بالسباب وأصيبوا أهداف الرمى ، فسيكتب الله لكم الحسنيين ، ستطلعون على الناس فى نهاية الشوط فى ثياب المنقذين الظافرين ؛ وستقدمون على الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وسيحقق الله لكم ما تبتغون : مجد العروبة ، ووحدة الشرق ، وسلام العالم وعزة الاسلام ؟

على منبر بنى امية

[نشرت بالعدد ٢١ من السنة الثالثة من مجلة الاخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ الموافق ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٥]



ارتفعت صيحة الاخوان المسلمين بعد صلاة الجمعة فدوت لها أرجاء المسجد ، وأصاخت قلوب المؤمنين. ونادى مناديهم أن ارسل الدعوة إلى الله ، والجهاد فى سبيله ، والتآخى على شريعته ، والتواصى بالحق والصبر ، والتحقق بالإيمان والتضحية ، والتعاون عل انجاح القضية الاسلامية ، ورفع راية التوحيد خفاقة على ربوع المعمور...

وظن الناس أن العصر الذهبى لدولة بنى أمية قد خفقت أعلامه ، أو أن الخليفة الأموى المهيب الباطش قد رجعت أيامه ، وكأنهم يرون ركب الخلافة منتظراً ، وصوت الإسلام عالياً ، وحكم الدين قائماً . . .

وكأنهم ينظرون الجيش المظفر قد عقدت ألويته ، والجمع الحاشد قد علت أدعيته ، وقواد الجيش واقفين بين يدى الخليفة ينتظرون أمره ، وينفذون إشارته . .

والوليد بن عبد الملك فى جلال الخلافة وهيبة الاسلام على منبر بنى أمية يصيح بكلمة التوحيد ، ويتلو آيات الجهاد ويحفزهم الأبطال ، ويعقد ألوية الجيش للفاتحين من رجال دولته ، وقواد الاسلام المغاوير . .

فهذا قتيبة بن مسلم ، قد عقد له لواء المشرق لفتح ماوراء النهر ، والايغال فى بلاد الترك حتى يدرك حدود الصين ، وهذا مسلمة بن عبد الملك ، يعقد له لواء الشمال لغزو بلاد الروم ، وفتح عمورية وهرقلة وقمونية وغيرها . وهذا موسى ابن نصير ، ينفذه الخليفة ليتم فتح أفريقية ، ويسلمه الراية الاسلامية لينشر بها العدل فى البلاد ، ويركزها فوق أعلى قمة من قمم الأندلس البعيدة . .

والله أكبر تدوى فى كل مكان ، وهامات الكفر خاضعة لجلال الايمان ، والخليفة يودع قواده قبل مضيهم إلى أبعد حدود الأرض ، ويصيح فيهم (ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ، ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) ، موتوا فى سبيل الله أو ارفعوا أعلامه ، واذهبوا ضحية الاسلام أو انصروا أيامه ، وأروهم كيف يفتح المسلم على الدنيا عينه ، ويبسط على الأرض يده ، ويفرض على الطغاة أمره ، ويستأسد حتى يظنوه أسداً ، ويستبسل حتى لا يخاف غير الله أحداً ويرحب بالموت حتى يفر الموت منه ، ويلقى الجمع حتى ينأى الجمع عنه ، ويثب حتى يهلع العدو من وثباته ، ويثبت حتى يعجبوا من إيمانه وثباته ، ويحمل عليهم حتى يهزم الجمع ، ويولى العدو ، وترجف من حملاته قوائم الأرض . . .

ثم قولوا لهم إن المسلم لا يحيا ذليلا ولا يعرف الذلة ، وإن الاسلام ينشر على الناس أعلام الحرية ولا يرضى لشعوبه المذلة ، (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (واقتلوهم حيث ثقفتموهم

وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله) . . .

* * *

والتفت الناس فلم يروا إلا رجلين من الاخوان المسلمين قد أوفدا لإبلاغ الدعوة ، وأرسلا لتوثيق الرابطة ، وأتيا لإيقاظهم العاملين والاستفادة بجهود المخلصين . . .

أهذان اللذان سيرفعان الراية ، ويوقظان الهمة ، ويصلان إلى أعماق القلوب ؟ . . .

وأين ماوراءهما من قوة ؟ وما اتخذ لدعوتهما من عدة ؟ وما أرصداه لعدوهما من قهر وغلبة ؟ والعدو مستبد والظالم عنيد . . .

ياهذا (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) . وإنه الحق والايمان عدة وقوة وسلاح . .

والحق والايمان إن صبا على برد ففيه كتيبة خرساء

ياهذا ! . . إن وراء هذين الرجلين أمة بأسرها ؛ وشعبا بأكمله ، قد آمن بدعوة الاخوان المسلمين بعد إفلاس دعوات الدنيا ، ومزاعم الجاهلين ، وإن لهما إماما ينظر إليه الشعب رمزاً لآماله ، ومرشدا يشهد الاخوان المسلمون

جميعاً جلائل أعماله ، و(إن الفضل بيد الله ، يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

* * *

لم يقل الناس ذلك،ولكنهم قالوا سمعنا وأطعنا ، وفرحنا واستبشرنا ، وأملنا بعد أن يئسنا ، ورضينا بمصر زعيمة للثقافة ، وبالاخوان المسلمين دعاة للسيادة ، وبايعناكم على الاخاء والجهاد ، واعتصمنا معكم بالله) ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) م ؟

فى مواقف الحراسة

« افتتاحية العدد الخامس من السنة الخامسة من مجلة « التعارف » بتاريخ السبت ٧ صفر سنة ١٣٥٩ الموافق ١٦ مارس ١٩٤٠ »

على الثغور التى رابط فيها حماة الاسلام بالأمس ، يقف اليوم جنود الاخوان المسلمين شاكى أسلحتهم ، وقد أشرعوا رماحهم ، وحشدوا قواهم ، وحفروا خنادقهم ، وأتقنوا استحكاماتهم ، ووحدوا صفوفهم ، وأصبحت كل حواسهم آذاناً تصغى لأوامر القيادة ، وكل أيديهم يداً واحدة ترمى عن قوس واحدة ، وتقصد أهدافا محددة، فلا تطيش رمية ولا يخطأ هدف - إن معنى سامياً قدسياً يربط هذه القلوب فتتجاوب أصداؤها، وإن قوة علوية ربانية تؤيد هذه الكتيبة فيجفل منها أعداؤها (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)

وعلى الميراث الذى خلفه أبطال الفتح والجهاد يقبض الاخوان المسلمون على وثيقة الوصاية ، فلا يعبث عابث ، ولا يطمع مغير . إن للأمور نصاباً فكل أمر يجب أن يرد إلى نصابه ، وللعدل ميزاناً فلا بد أن يستقر العدل فى ميزانه ، ومن ثمر الميراث وأحسن التصرف

فيه زدنا عطاءه وأوفينا نصيبه ، ومن بدد التركة وأساء التصرف أثبتنا سفهه وأقمنا عليه الحجة ، ونحيناه من ملكنا الطويل العريض حتى يفيق مما به من سبات أو غيبوبة ، والعدل فى ميزاننا قائم ، والهوى عن قضائنا بعيد (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) . . .

وعلى المنابر التى هزها إيمان الخلفاء الراشدين ترتفع صيحات الإخوان المسلمين فتسمع الدنيا ويصيخ الزمان ، وتتلفت القرون ، وتخرق نواميس الطبيعة ، وتهتز موجات الهواء ، وتلتزم الصفوف المرابطة على الثغور أوامر القيادة التى هتكت أستار الكون ، وقطعت أبعاد الطريق ، وطويت لها الأرض ، ومثلت أمامها الموقعة ، فإذا فارس مصيخة لصيحة المدينة ، وإذا سارية منحازاً إلى الجبل ، وإذا القيادة تكشف ما خفى على المدارك ، وترى ما غاب عن العيون ...

نحن فى حالة حرب أيها الناس ، وفى حالة الحرب تراقب الخطوة ، وتؤول الكلمة ، وتحكم الخدعة ، وتبيت المكيدة ويحاول الشياطين استراق السمع وقد أحصيناهم عدداً ،

وبثثنا لهم الألغام وأرصدنا لهم الشهب (فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا) . . .

لقد أعلنا الحرب على الدنيا الظالمة بعد أن قرأنا عليها صيغة الأنذارات النهائية ، وعرضنا عليها آخر ما يمكن قبوله لصيانة حقوق العروبة والإسلام فلم تلق بالا ولا سمعاً فجلجلنا بقول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) . . .

صمت آذان الدنيا كما صمت أول الأمر ، فتلونا عليها لغة تعرفها ، وأعدنا فيها عهداً ما زالت تقرع أصوات طبوله آذانها ، وقرقعت أصوات اللجم ، والتمعت أطراف الأسنة وخرجت الكتيبة المظفره ، وتقدم الصف المؤمن ، وارتفعت هتافات الإخوان المسلمين فخرست ألسنة الكفار ، وريعت الدنيا الباغية وزلزلت أركانها . . .

اسمعوا أيها الناس مطالبنا : نريد لمصر حياة إسلامية تصطبغ بها وتهيمن عليها ، ونريد للشرق وحدة جامعة تضم شعوبه وتتكون منها امبراطورية إسلامية كبرى ، ونريد من الدنيا أن نستولى على الأرض التى فتح آباؤنا ، ونتصرف

فى الحصون التى بنت أيدينا وشاد عدلنا ، ونريد من الغرب الثائر أن يضع سلاحه ويصغى لأغاريد السعادة من أفواهنا ويقرأ لغة السلام فى قرآننا . . .

ويريد محالا من يظن أن قوة مهما بلغت فى الأرض تستطيع أن تصدنا عما أردنا ، أو تردنا عما قصدنا ، أو تقف فى وجهنا ، أو تغير فى برنامجنا . أو تنال من وحدتنا أو تضعف من إيماننا . . .

يعيش الناس لغايات مختلفة فى الحياة وما نعيش إلا لتحقيق غايتنا ، ويرمى كل إلى هدف يصيبه وهذه أهدافنا ويحيا قوم للحزبية والعصبية ، وينادى فريق بالثقافة الغربية والمدنية الفرعونية ، ويفنى غيرهم فى المناصب ويحيا غيرهم للفردية والنفعية . . أما الإخوان المسلمون فقد خلقوا ليعيشوا عيشة أخرى ، وأرصدوا لتحقيق غاية كبرى ، وباعوا الله نفوسهم ورخصت فى عيونهم قيمة الحياة الدنيا (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) .

من كان يظن أن الأمر هزل فليعلم أن الجد أردنا ،

ومن لم يأته نبأ عن قوتنا وإيماننا فليحذر أن يقرب حمانا أو يصطدم بنا ، لقد أظلم الجو فكنا لظلامه نوراً ، وجارت الشرائع فتقدمنا بالقرآن حكما ودستوراً ، وظن قوم أن الميراث لا وارث له فوضعنا على الميراث أيدينا ، وأرصدنا لحمايته أرواحنا . . .

لقد كان مشرق الشمس مرتهناً بارادتنا ، ومغربها لا يكون إلا بأمرنا ، ونورها لا يغيب عن ملكنا . وإلا فلم فرض الله صلاة الصبح قبل مشرقها إلا لتكون دعوة يتوجه بها المسلمون إلى قاهر السموات والأرض لتجرى الشمس فى مستقرها ، وتخضع لتقدير ربها ، وتبعث بالنور والحرارة إلى قلوب المؤمنين فتملأ الدنيا حياة ونوراً . . .

ما كانت الكعبة إلا رمزاً لوحدتنا ، وما ارتفعت المآذن إلا لتشير إلى عزتنا ، وما حبت الممالك الغربية إلى المدنية وليدة إلا فى حجرنا ، ولطالما تعثرت بتيجان الملوك أقدامنا ، وكان ملوكنا خلفاء ، ومساجدنا جامعات ، وديننا سياسة عالمية كبرى . . .

وقف الإخوان المسلمون على هذا المجد حماة وحراساً ، وسيظلون فى مواقف الحراسة حتى تصدر القيادة أوامرها

بالزحف ، وعندها ترجف الراجفة وتهلع القلوب ، وتدك صروح الباطل وتخفق رايات الاسلام . . .

ليحدث فيك أيتها الأرض حادث جديد تتسامع به الدنيا وتحفظه القرون . . إن هذا الصف إذا زحف فلن تثبت أمامه قوة فى الأرض ، ولن يوهن عزمه تعاقب الليل والنهار .. إنه فقه قول الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) ؟

بالدمع السخين ، وقلب الأم المفجوع ، جرى هذا الحوار الباكى بين الأم المؤمنة ، وولدها المسلم محمد صديق ، فى عصر ٥ مارس سنة ١٩٣٥ بسجن كلكتا ، قبل أن ينفذ عليه حكم الإعدام شنقا بساعات معدودة ! ..

بساعات معدودة قبل تنفيذ حكم الإعدام ، بكت الأم وانفجرت رحمة وحنانا ، وأقبلت على وحيدها تشمه وتضمه إليها ، لأنه عرف الحياة الشذى لديها ، ونغمتها المطربة فى أذنها ، وزينة الوجود فى ناظريها ...

ولدى — ماذا أجرمت حتى يعدموك ؟ وأى جناية ارتكبت حتى يشنقوك ، ألأنك قتلت هندوسيا فى مدينة قصور من أعمال بنجاب ، لأنه ملأ كتابه طعنا وسبابا على منقذ الإنسانية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أم لأنك لم تصبر حتى يفصل القضاء فى جرمه ؛ فوقفت شاهراً سلاحك ، وطعنته على رءوس الأشهاد فى ساحة المحكمة ؟ .

أكان هذا كل جرمك ؟ أم كانت هذه كل جنايتك ؟ .

لقد أخفت صوتا للباطل فأرادوا أن يخفتوا قول الحق من صوتك ، وقمت وحدك تثأر لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم

وتذود عن حماه فارصدوا جموعهم لموتك ، وهكذا اعتبروك محرما وانت عن حياض الشرف والآباء تذود ، وانتصفوا للكفار من حياتك (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) .

ولدى ! .. أحقا بعد ساعات معدودة تخمد أنفاسك ؟ وتسكن جوارحك ؟ وتذبل زهرة شبابك ، ويغيض اشراق محياك ؟ . . . ويلاه ما للساعات تمر سراعا ، وما بال نفسى ذهبت شعاعا ، لا أملك لك حيلة ولا أستطيع دفاعا ، إلا كلمة فى أذن الدهر ، وصيحة فى مسمع الوجود ، إن القانون يحمى المجرم ويعاقب البرىء ، فيا رحمة للقانون ورجال القانون ..

ولدى ! .. هات ثغرك الجميل أقبله قبل أن يطبق الموت فمك ، ومر بيديك على أحشاء أمك التى حملتك عسى أن يخف ما بها من لهيب متسعر لفراقك ، وأدن منى جبينك الوضاء أطبع عليه قبلة ترد على أنفاسى المحتسبة ومشاعرى النافرة ، وافتح عينك يابنى لأنظرها فأرى فيها الضياء والتمس منها نور الوجود . .

ويلاه ! ... ساعة واحدة ! ... ولدى — لماذا عجلت بفراق أمك ؟ سيأخذونك منى ، سيحجبونك عنى ، سيحولون بينى وبينك ثم لا يرحمونك ولا لك بالحياة يجودون .. .

آه .. ويل لى .. مرت الساعة .. ولدى . إلى يا ولدى .
ويلاه انهم يقدمون .. هاهو ذا الجلاد .. هاهى ذى الجنود
ولدى ! . أين أنت مالى لا أراك وما بال عينى لا ترى ؟
ومالى أحس الأرض تميد تحت قدمى والدنيا فى عينى تدور ؟
لا . لا . قفوا يامن جئتم لقتل ولدى .. ارجعوا أيها
الجناة المجرمون ؛ جئتم تقتلون البرىء بحجة اقامة العدل
وحماية الأرواح . جئتم فى أثواب العدالة والشرف وكم منكم
من قتل الشرف وجار على العدالة والقانون . لا بل أتوسل
إليكم أن تجودوا له بالحياة ، وتشفقوا على شبابه الغض ،
وخذونى مكانه واقتلونى فداه . ولدى . ولدى . !

أماه ! . تجلدى واصبرى ، واعلمى أنه لكل أجل كتاب
(فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ..
لا تسألى غير الله فى الشدة ، واحفظيه فى دينه وشريعته
يكن لك سمعاً وبصراً ومعينا ، واعلمى أنه واهب الحياة
وحده ، وقابض الأرواح إليه ، وإليه ترجعون . .

أماه !.. ما قيمة حياة أمة يهان فيها رسول الله وتنتهك
حرمته ؟ وما فائدة حياة مسلم لا يذود عن كرامته ويحمى
شريعته ؟ إن المسلمين يعيشون اليوم عيشة الذل ، ويحيون

حياة الخداع فهم (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)...

أماه! سأموت اليوم ولكن لأحي في الأمم المسلمة معنى التضحية لدين الله والموت في سبيله، وستعلم الدنيا أن رسول الاسلام لا يسب، وأن نبي الرحمة لا يطعن، وانه لا تصل اليه سبة حتى تحملها رقاب مؤمنة، تتقبل الموت عذبا في سبيل الاسلام. ولا يظهر له عدو طاعن إلا ويكون نهب السباع وطعام الجياع ورماداً تذروه الرياح..

أما أنت يا أماه فالله لك وحده، وعلى المسلمين أن يقدسوا فيك تضحيتك بوحيدك في سبيل الله فيكونوا لك أبناء؛ وتكوني أما للمسلمين...

وأما أنتم أيها الحراس والجنود، فما لكم تقفون هكذا سداً بيني وبين الجنة وحجابا؟ زولوا عن أماكنكم، (وتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم)؛ وخلوا بيني وبين الجنة فإني أشم ريحها؛ واتركوني وربي ومحمداً فانني لا أبالي.

صعد المسلم المجاهد بقدميه، وأدنى حبل المشنقة من عنقه؛ وهال الناس صرخة الأم المفزعة؛ وردد الناس «هذه هي التضحية الصحيحة؛ وهذا هو الجهاد في سبيل الله»؟

أفسحوا المجال

فان الغاية تشق لنفسها طريقا

« افتتاحية العدد ٣٤ من السنة الثانية من مجلة الاخوان المسلمين بتاريخ الخميس ٢٠ رمضان سنة ١٣٥٣ »

كتب الله ليفرقن بين الحق والباطل ؛ وليحبطن عمل من يبغي متاع الحياة الزائل . (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ...

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وأمر أن تصدعوا بأمره وتهتدوا بهداه ، ووعد من جاهد ليهدينه سبيله ، وليضاعفن أجره ، وليشكرن سعيه ، وأوعد من عصاه جهنم تصلاها العصبة الباغية (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً) ..

ودهش الناس حين رأو شخصيات معدودة ، وسمعوا أصواتاً محدودة ، وتفقدوهم فإذا هم من المال عزل ، ومن الحول والجاه غفل ، فقالوا ما يفعل هؤلاء والحياة جاه ومال وكثرة ورجال ؟..

ودارت دورة الفلك ، وتتابع الليل والنهار ، وتفتحت أعـين النقد ، وأصاخت آذان الاستماع ، وإذا بصيحة أفاقت عليها آذان النائم ، وتبددت بها أضغاث الحالم ، وإذا القلة كثرة ، والذلة عزة ، والتواضع قوة ، والصوت الخافت الضعيف رعداً قاصفاً ودوياً هائلا ، تتجاوب له أنحـاء الأرض ، ويردد فى كل ناحية صداه « الله أكبر ولله الحمد . الله أكبر ولله الحمد » . . .

وإذا بهؤلاء ينشر لهم فى كل ناحية علم ، وتسعى بهم إلى كل أرض قدم ، وتحيا بهم فى كل واد همم ، وتصطف جموع الناس تتزاحم مناكبهم ، وتتلاصق أقدامهم ، يكبرون لقوم جاهدين ، ويحتفون بأناس مجاهدين ، وقد صعد دوى التكبير إلى عنان السماء ، فإذا المنكر بالأمس يلقى راية التسليم ، وإذا الذى بينك وبينه عدواة كأنه ولى حميم .

يمشون فى موكب من التواضع حافل ، وحشد من ذوات منكرة ، ورؤوس حاسرة ، تسير إلى الغايه قدما لا تلوى على شىء ، فانظروا الأعاجيب ونظموا الصفوف ، وأصيخوا الآذان لدوى التكبير ، وأفسحوا المجال فإن الغاية تشق لنفسها طريقا . . .

الإخوان المسلمون قوم لا يبتغون دنيا ولا يعملون لجاه ولا منصب ، وما أحسن العمل إذا قصد العامل به وجه الله فهو الذى يقبله الله ويضاعفه (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ...

قوم لا يعملون للدنيا فما يعنيهم من مطامعها ؟ وجماعة لا يحفلون بشيء من مظاهرها فكيف يركنون إليها ؟ وأناس عاهدوا الله على نصرة الإسلام والفناء فى الذود عنه مهما نالهم من عنت أو صادفهم من أذى و (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) كيف يولعون بمظهر أو يتطلعون إلى جاه ؟ ....

ومتى كان الاسلام يعنى بالمظاهر أو يبنى على الغايات ؟ هؤلاء العرب الأطهار ، والأبطال المذاويد ، الذين جمع الله لهم أطراف الأرض ، وأذل لهم نواصى الجبارين ، وفتح عليهم كنوزها ، وأدنى لهم ثمارها جنية ، فما كانوا ليرضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ، أو يبيعوا ثواب الله بعاجل ما أحرزوا من غنائم وأسلاب ...

وذلك البطل الفاتح عبادة بن الصامت يخاطب المقوقس

فى فتح مصر (قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من أصحابى
ألف رجل كلهم مثلى وأشد سواداً منى وأفظع منظراً
ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منى ، وأنا قد وليت وأدبر
شبابى وإنى بحمد الله ماأهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلونى
جميعاً وكذلك أصحابى وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد
فى سبيل الله واتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن
حارب الله لرغبة فى الدنيا ولا حاجة للاستكثار منها إلا أن
الله عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ماغنمنا من ذلك
حلالا وما يبالى أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان
لايملك إلا درهما لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها
يسد بها جوعته ليلته ونهاره وشملة يلتحفها وان كان أحدنا
لايملك إلا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب أنفقه
فى طاعة الله تعالى واقتصر على هذا الذى بيده ويبلغه ماكان
فى الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء
إنما النعيم والرخاء فى الآخرة بذلك أمرنا الله وأمرنا به
نبينا وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا فى الدنيا إلا مايمسك
جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله فى رضاء ربه
وجهاد عدوه ،وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء

أن يرزقه الشهادة وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده وليس لأحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما همنا ما أمامنا) ...

فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله (هل سمعتم مثل كلام هـذا الرجل قط ، لقد هبت منظره ، وإن قوله لأهيب عندي من منظره ، إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لفتح الأرض وما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها) ...

فليس بالمطامع تحقق الغايات ، وليس بأمانيكم ياقوم ولا أماني قوم غافلين ، بل بالايمان الراسخ ونكران الذات في نصرة الحق واعلاء شأن المسلمين ...

والاخوان المسلمون يقتفون أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبراً بشبر وذراعا بذراع ، وينهجون نهج السادة الأول والغر الميامين ممن رفعوا أعلام الدعوة ، وقهروا أعداء الملة وركزوا راية الاسلام فوق كل قمة عالية ، وفي السنام الأرفع من كل قصر مشيد ...

فلا بدع إذا سمت غايتهم على [illegible] يات ، وارتفع صوتهم عن الأصوات ، وأراد الأبطال له [illegible] حاقا فلم يلحقوا ، وتمنوا

لهم إدراكا فلم يدركوا ، فما كان إذ وقفوا عند حدهم ، وأخذوا مكانهم ، إلا أن قلدوا الاخوان المسلمين فى بعض نظمهم ، ومدوا إليهم أيدى الضراعة يقولون (انظرونا نقتبس من نوركم) . . .

لا نقول ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فانما نحن اليوم فى الدنيا والفرصة باقية ، ولكن نقول تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم . . .

تعالوا نتل ما حرم ربكم عليكم فلا تقترفوه ، ونضع يدكم على عدو الله فى دياركم فلا تصادقوه ، ونبسط لكم ببيعة الله يد الاخلاص والتضحية فى سبيله ولدينه ونحذركم أن تخدعوه ونفتح أعينكم على إحسان الله عليكم فلا تكفروه ، ونضرب بينكم وبين الأمل فى ثواب الدنيا بسور منيع فلا تنتظروه فإن أنتم أخلصتم لله النية ، وصدقتموه العزيمة ، وبعتموه النفس والمال برضوانه وجنته (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) ؟

الا إن حزب الله هم المفلحون

« افتتاحية العدد ٤٢ من السنة الثانية من مجلة الاخوان المسلمين بتاريخ الخميس ٢٣ من ذى الحجة سنة ١٣٥٣ الموافق ٢٨ مارس ١٩٣٥ »

الإخوان المسلمون حزب الله ، لأنهم لله يعيشون ، وبأمره يصدعون ، وعليه يتوكلون (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شىء قدراً) . . .

إن كان فى الأحزاب تفكك وتخاذل ، فالإخوان المسلمون كتلة واحدة ، وقوة صامدة ، ووحدة راشدة ، ولعمر الحق ما شأنهم والخلاف ، وهم إذا اختلفوا فى شىء ردوه إلى الله والرسول ، فكان حكم الله فيهم عدلا ، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم بينهم فصلا ، ينزلون على حكمه طائعين ، ويعملون على اظهار أمره مستمدين (ماكان لهم الخيرة من أمرهم) ولكنهم عند أمر الله ورسوله واقفون . . .

أوكان فى الأحزاب عناصر مختلفة ، فالاخوان المسلمون عنصر واحد : من الإيمان نباته ، ولله محياه ومماته ، فهم لا يعيشون بقلبين ، ولا يظهرون بوجهين ، ولا يبدون فى الكفار

رأيين ، وليسوا فى المنافقين فئتين ، قد أرهب الله منهم قلوب الكفار حينما يلتقون بهم (يرونهم مثليهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) ..

أوكان فى الأحزاب حب الدنيا والتنافس فيها ، فالاخوان المسلمون يعلمون أن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، فهم لا يريدون العاجلة ولا يريدون ثوابها ، إنهم يعملون فى الشدة والرخاء ، ويجاهدون فى السراء والضراء ، يريدون الآخرة وينهون النفس عن الهوى ، ويخلصون النية لله فلكل امرىء ما نوى (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) ..

أوكان فى الناس سباقون قبلهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم إذا تفرقت الأهواء والشيع

(هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ـ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار

يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير.
وهدوا الى الطيب من القول: وهدوا إلى صراط الحميد) ..

هذان خصمان اختصموا فى ربهم: فهذا آمن واهتدى
وذلك ضل وغوى (ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
فإنما يضل عليها) (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) ومن يكفر
بالله يضل سعيه ويلزمه المذلة (ومن يهن الله فما له من مكرم
إن الله يفعل ما يشاء) ...

أفمن كان على بينة من ربه (كمن مثله فى الظلمات ليس
بخارج منها)؟ أو من كان يرى بنور الله كمن حياته كلها
(ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله نوراً فما له من نور)؟ ...

حزب الله، ولن يكون حزب الله إلا طاهراً من الرجس
خاليا من النجس، بعيداً عن الشرك (ومن يشرك بالله فكأنما
خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق)
حزب الله. ولن يكون إلا طيبا مميزاً، فإن كان خليطا
فسوف لا يصل إلى الله حتى يتميز (ليميز الله الخبيث من الطيب
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله فى جهنم)
فان تشبث الطيب بما معه من خبث، ولم يغسل ماعلق به منه

من دونه ، فسيطرده الله عن بابه ، ويقصيه عن حمى رحابه (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) و (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) .

حزب الله علت رايته ، وسمت غايته ، وانتصرت دعوته ، وأقنعت حجته ، وبرئت من الشرك ذمته ، قد طاب منبته ، وسمت أرومته : الله أكبر كأنى أرى مصارع العدو ، فقد انتصر حزب الله وكبرت فى الميدان كتيبته . . .

يا أيها الناس هؤلاء هم الإخوان المسلمون فتعالوا للأخاء فى دين الله ، وأولئك هم المجاهدون الصادقون فهلموا للجهاد فى سبيل الله ، لئن بسط الأحزاب بالباطل أيديهم فبالحق نبسط أيدينا ، ولئن ذكروا الدنيا ومطامعها فى مجالسهم فذكر الله فى نادينا ، ولئن تآخوا على نفعية زائلة فقد اتخذنا المحبة لدين الله فينا دينا (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) .

كأنى بهم يوم القيامة وقد وردوا الحوض على رسول الله فقال أهلا بمن أحيوا فى الناس سنتى ، وصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فى سبيل الله ، وتآخوا فى الله فأصبحوا بنعمة الله إخوانا ، وتواصوا بالحق والصبر فجعل الله لهم نوراً وبرهانا (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

يا أيها الناس هذا سبيلنا لا مرية فيه ، وطريقنا لا غبار عليه ، وقد أصبح الإخوان المسلمون بفضل الله أعلاما فى الأمة ، وأمناء على آمالها ، فإن قلت ما قانونهم فكتاب الله دستورهم ، وإن قلت من رئيسهم فالجلالة تعلو وجه مرشدهم وإن قلت فأين جنودهم سمعت التكبير يدوى فى أذنيك من كل ناحية شديدا ، وواجهتك منهم كتائب كأن الله قال لهم (كونوا حجارة أو حديداً) وإن قلت هذا الطريق قد خلا منهم رأيته يعج بجموعهم عجيجا ، وإن افتقدتهم على الأكل وجدت ما كلك منهم ، وإن دخلت المساجد وجدتها تموج بجموعهم ، وإن أعجبت بتنكرهم وهم أعلام ، وتأخرهم وهم قادة ، وتواضعهم وهم عظماء ، وصمتهم حين العمل كأنهم بكم لا يتكلمون ، وصبرهم حين البأس كأنهم الرواسى لا يتحركون إن أعجبك ذلك منهم فاعلم أنهم لزموا حد الله ، ووقفوا عند أمره ، واقتفوا آثار رسوله وصحابته ، فاختارهم الله لإظهار دينه وإعزاز كلمته ، وجعل سواد الأمة منهم ، فعجب الناس من أمرهم (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا) .

ليكبت الله عدوه ، ويبطل سعيه ، ويظهر جنده ، وينصر حزبه (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ؟

يحاربون الله

« افتتاحية العدد ٢٥ من السنة الرابعة من مجلة الإخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ١٣ رجب سنة ١٣٥٥ الموافق ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » .

« غادر العاصمة إلى فلسطين بطريق القنطرة الفوج الأول والفوج الثانى والفوج الثالث أمس وأمس الأول من عمال ومراسلات وطباخين وسفرجية وتراجمة من النوبيين والريفيين من الوجهين القبلى والبحرى وبعض الرديف لخدمة الجيش البريطانى بفلسطين وعددهم ست مائة فى كل فوج مائتان .

وسألهم مندوب المقطم عن مدة إقامتهم فلسطين وخدمتهم فى الجيش البريطانى فأجابوا ليس لنا مدة معلومة وكل ما سمعناه من المتعهدين عن المدة هو أنها إلى أن تنتهى الحرب بين الانكليز وعرب فلسطين .

وقد علم المندوب أنه قد يسافر بعدهم عمال آخرون وربما بلغ المجموع ألفان » .

وا أسفاه .. كيف يؤمن بالله قوم ظاهروا العدو على الصديق ، ونصروا الكفر على الإيمان ، واستحبوا العمى على

الهدى ، وباعوا الآخرة بالدنيا ، وانضموا إلى صفوف العدو يقاتلون إخوانهم ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم (وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) . . .

كيف يقبل مسلم أن يسير لقتال إخوانه ، أو يفكر فى خذلان أعوانه ، أو يتنزل إلى استلاب حقوق جيرانه ، أو يحنث فى القسم بأغلظ أيمانه ، أو يتساهل فى عقيدته وإيمانه ، او يكون خصيم النبي ومطية العدو ، وسبة الدهر وعار الأيام والسنين ؟ . . .

كيف من مصر العربية المسلمة ، تسير عصبة باغية آثمة من طبقة العمال الفقيرة ، وسواد الشعب الجاهل ، إلى الأحباب من إخوان فلسطين ، والأبطال من المجاهدين المسلمين ، يستخدمها العدو كما تستخدم الماشية ، ويسخرها كما تسخر الأنعام ، ويركب ظهورها بعد ان اقتعد منها العقول والقلوب ، فهى لا تفكر بعقل ، ولا ترى بقلب (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) . . .

كيف تثبتون إن وقفتم امام إخوانكم المسلمين الذين رابطوا لحماية الحرم بكرة واصيلا ؟ ام كيف تصمدون إن

غضب الله عليكم فزلزل الأرض من تحت أقدامكم وأحال الجبال كثيبا مهيلا ؟ أم (كيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ، السماء منفطر به كان وعده مفعولا) ؟...

* * *

يافلسطين هذا عطف مصر يصل إليك قتالا على أطراف الأسنة (وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) ، هاهم أبناؤها المسلمون يعدون (الديناميت) ويملأون البنادق بالرصاص ، ويجرون الدبابات وينظفون الطيارات ويصوبون المدافع ، ولا على عدوكم يعملون ذلك ولكن معه ، ليمزق الديناميت أحشاءكم ، وينفذ الرصاص إلى صدوركم ، وتبيد الدبابات من جموعكم ، وتسقط الطيارات عليكم كسفا من السماء ، وتنطلق المدافع فتخرب الديار وتعفى الآثار وتصم الآذان.

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

هذه أسلاك البرق التى قطعت قد أصلحت بأيد مصرية مسلمة ، وما كان ذلك لتبعثوا بأخباركم إلينا وإلى العالم الاسلامى ، ولكن ليطلب النجدة بها عدوكم من شذاذ جنود

لندن (وكلاب العدو) ومخبرى السر من رجال الاسكتلانديارد . . .

وهذه ألسنة المصريين تنطق بلغة القوم ناقلة أخباركم إليهم ، ومطلعة قوادهم على عددكم وعددكم ، وموقفة جنودهم على أسراركم وعوارتكم ، وهكذا يصدق قول القائل :

تخذتكم حصنا حصينا لتدفعوا نبال العداعنى فكنتم نصالها

وهذه الأطعمة تقدم أصنافا وألوانا وما إلى بطونكم الجائعة ، ولا إلى أحشائكم الخالية يقدمها المصريون ، ولكن إلى حلفائهم على قتالكم ، وأوليائهم لإبادتكم ، ليجرى الدم فى عروقهم حاراً ، وتتجدد قواهم إذا جددوا الحملة عليكم يقاتلونكم بقوى ثلاث : بقوة الانجليز ، وذهب اليهود ، وسواعد المصريين .

* * *

دعانى عبيدالله من دون قومه إلى خصلة فيها خرجت لحينى

فوالله ماأدرى : وإنى لواقف على خطر لا أرتضيه ومين

أآخذ ملك الرى والرى بغيتى وأرجع مطلوبا بدم حسين

وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قرة عينى

بهذه الأبيات الحائرة كان يتغنى عمر بن سعد لما أخرجه ابن زياد لقتال الحسين رضى الله عنه يوم فاجعة كربلاء ، ولما استحر القتال إذا فارس مقبل من معسكر أهل الكوفة ، وإذا هو الحر بن يزيد الذى حاصر الحسين ومنعه الماء قد وخزه ضميره ، وعاد إليه شعوره ، وتجسم أمامه جرمه ، واستعصى به الدم العربى ، وأبت عليه القتال وشائج القربى والاسلام ، فألقى بين يدى الحسين سهمه وأغضى أمام ابن النبى بصره ، وقال فى لهجة النادم الأسيف (جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله ، انا صاحبك ، حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق ، جعجعت بك فى هذا المكان وماظننت ان القوم يردون عليك ماعرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت انهم ينتهون بك إلى ماأرى ماركبت مثل الذى ركبت فإنى تائب إلى الله مما صنعت فهل لى من ذلك توبة ؟ .)

قال الحسين (نعم يتوب الله عليك فانزل)

قال (انا لك فارسا خير منى راجلا ، اقاتلهم على فرسى ساعة ، وإلى النزول آخر مايصير امرى) وكتب الله الشقوة

على من حارب الحسين ، وقاتل الحر بن يزيد بين يدى الحسين رضى الله عنه حتى قتل ...

هذا هو الضمير يرجع الانسان بعد خطأه إلى صوابه ، ويعطف قلبه بعد الجفوة على قلوب أصحابه ، هذا هو الضمير قوة فعالة فى النفس ، ومعنى يتغلغل فى أعماق الحس ، هذا هو الضمير :

سريرة تندم أحيا نا وحينا تزجر
ويرجع الناس لها إلا أمرؤ لا يشعر

فهل نسمع ان هؤلاء العمال قد وخزهم الضمير ، وسمت بهم الروح الاسلامية ، وجرى فى عروقهم دم العروبة فداروا دورة انضموا بها إلى جند المسلمين ، او على الأقل كفوا عن القتال وآمنوا من جديد ، ورجعوا إلى ديارهم نادمين؟

امن اجل ثلاثة جنيهات فى الشهر يكفر المسلم بربه ، ويحارب دينه ، ويقتل اخاه ويخفر ذمته ، ويخون عهده ، وينكص على عقبه ، وينقلب على وجهه قد خسر الدنيا والآخرة ؟ ...

فليمت جوعاً من لم يجد طعاماً إلا بثمن دم اخيه المسلم وليقض صبرا من استعصت عليه وسائل الرزق إلا من هذا

السبيل الأثيم المتسفل ، وليؤمن بالله من جديد من كفر بقدرة الله على لقمة يطعمه إياها فابتغى الرزق عند عدوه ، (أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) ...

* * *

سيقول أهل مصر وصمنا صاحب المقال بوصمة شائنة ، ورمانا باتهام خطير ، وأقول ستبقى الوصمة أظهر ما فى الجبين مالم تقم الحكومة بتحريم هذه الهجرة السافلة وإيقاف هذه الجرأة عند حدها ، ويقم الأزهر بواجبه كأكبر صوت إسلامى يزلزل أركان الدنيا ، أما الإخوان المسلمون فقد أفتى علماؤهم بردة كل من انضم إلى هذه الفئة الخاسرة ، وعلى هذا فقد طلقت زوجاتهم ، وحرموا حقوق المسلمين فلا يغسلون ولا يكفنون ولا يصلى عليهم ولا يدفنون فى مقابر المسلمين (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) وقد انتشر دعاتهم يوقفون الأمة على هذا الحكم ، ويحذرون الناس من هذا الخطر ، فى القاهرة والأقاليم مساجدها ونواديها ومقاهيها ومجتمعاتها ،

ولهم إن شاء الله بعد ذلك أعمال ليس هذا مقام سردها ، ومواقف سيتحدث الناس عنها . . .

وأما فلسطين فقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صخرتها المقدسة حينما عرج به إلى السماء ، وكأنما يقول (يا فلسطين اثبتى) ، (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ؟

أمة وإمامها

« افتتاحية العدد ١٩ من السنة الرابعة من مجلة الإخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٦ »

أمة داعية لا داعرة ، وإمامها الذى عرفها الجهاد فى سبيل الله وهداها طريقه ، يجوبون البلاد مذكرين بأيام الله ، ويطوفون على مدن القطر وعواصمه منادين بوجوب الرجوع إلى كتاب الله الكريم والوقوف عند حدوده ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، وإنفاذ شرائعه والتزام أحكامه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

(المرشد) ومن اوفد من البعوث ووجه من الدعاة ، يدخلون المساجد فيوحدون من صفوف الصلاة صفوفا للجهاد ، ويغشون النوادى فيبثون دعوة (الإخوان المسلمين) فى كل مجمع وناد ، ويمشون فى الأسواق فيعرضون تجارة لن تبور ، ويقنعون الناس بدعوة الحق ويئسونهم من الباطل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ، ولا يملون قولا إلا وكتاب الله يمليه ، ولا يطأون موطئا إلا يغيظون الكفار فيه ، ولا ينالون من عدو نيلا إلا كان لشأن من شئون الإسلام

يرفعه ويعليه ، وألوية الاسلام معقودة بنواصيهم ، ونور الله يغشاهم ويسعى بين أيديهم ، والناس يتساءلون عن الزعامة والزعيم ، وعم يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم . .

أيها الناس . من لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فليسع إلينا فقد مشينا فى ركابه ، ومن لم يتشرف بالمثول بين يديه فليأتنا فقد وقفنا طويلا على أبوابه ، ومن لم يسعد بمطالعة سيرته المطهرة فليسمع ما نتلوه عليه من صفحات كتابه

إن النبي لحى فى ضمائرنا   على الزمان يرى منها ويستمع
ففى قلوب يقوم الدين يحرسها   وفى قلوب يقوم الحب والولع

أرأيتم الهجرة الأولى ؟ أسمعتم عن الفرار بالدين من فتن الدنيا ؟ ألم تعلموا أن رجلا واحداً من أبناء مكة خرج منها ورفيقه يستران بذيليهما راية الاسلام ، ثم رفعها محمد صلى الله عليه وسلم حتى رفت على آفاق الدنيا ؟ .

إنما هجرة الاخوان المسلمين على وتيرة هذه الهجرة ؟ وإنما دعوة الاخوان المسلمين من صميم هذه الدعوة ، وإنما زعامة الاخوان المسلمين يفيض عليها جلال هذه الزعامه (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) . . .

أرأيتم أيها الناس إلى الدين الذى يعمل أبناؤه فى أسواره بمعاول الهدم وسهرنا نحن على حمايته ، أظننتم أن ينال العدو من كرامته ويحاول إيقاف دعوته ولا نبذل أرواحنا فى سبيل كرامته ونشر دعوته ؟ أحسبتم مملوكا يزعم لنفسه جهلا المقدرة على تزوير قضيته ، ولا نشهد العالم الاسلامى كله على سوء نيته وخبث طويته ؟ . . .

انه الاسلام من ينصره آخيناه ، ومن يخذله عاديناه ، ومن يكيد له فضحناه ، حسبنا القرآن دليلا ، وحسبنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، وحسبنا الله . . .

تلك أمتنا أقوى الأمم جلاداً وكفاحا ، وهذه قضيتنا قبل كل قضية حقا ونجاحا ، إنما نقرأ مجدنا فى كتاب الله فلا نجد لهذا المجد نهاية ولا حداً ، وإذا نتكون على طريقة تكوينه فلا نرى أثبت منا حقا ولا أقوى منا جندا ، وإنما نعرض أنفسنا على نظامه فى ساحة الشرف فلا نعلم أقل منا فى نظر العدو مع كثرتنا ولا أقل منهم فى أعيننا عدداً (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) .

إنما نسهر حين تغمض الجفون ، ونعكف على دراسة القضية الاسلامية وأنتم نائمون ، ونقيس الأرض شبراً وذراعا لنستعيد ما غصبوا من ملك المسلمين وما يغصبون ، (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) ؟ . .

لقد سمعنا بلالا وسكرنا من حلاوة أذانه ، ولثمنا يد أبي بكر وقبسنا من قوة إيمانه ، ووقفنا على شاطىء المحيط فرأينا عقبة وقد أتم فتح الأرض ودفع جواده الى البحر متمنيا أن يجد أرضا فيوغل فيها مجاهداً ، وواجهنا قبر خالد فأنشدنا :

ياقبر خالد حول خالد عصبة	عربية وفدت تحي القائدا
فامنن على تلك الألوف بنظرة	واردد على العرب التراث التالدا

ثم ضربنا في مناكب الأرض ، وسرنا لم تبعد علينا الشقة ولم تقعد بنا عقبات الطريق : أصوات في كل ناحية تتعالى بالأذان ، وشباب من الاخوان يذكر بالقرآن ، ووجوه أنى حلت تضيء بالايمان ، وامام هذه الدعوة يهبط على البلاد كما تهبط عليها الرحمة ، وينزل على الأرض كما ينزل عليها الغيث .

انظر إليه ينتزع قوله من صميم قلبه أو صميم كتاب الله، وانظر إلى الناس مشدوهين يقولون ماهذا الذى نسمعه ونراه ؟

هذا أيها الناس من لم يستخدم جاهه فى سبيل إقناعكم، ولا ضمكم إلى صفوف الاخوان المسلمين بما يمنيكم به أو يعدكم ولا حملته إليكم سيارة أو طيارة، ولا نفخت بين يديه أبواق ولا دقت لمقدمه طبول ، ولا أعدت الترتيبات لاستقباله ، ولم يصرف له مرتب ولا بدل ولكنه يبذل من دمه وماله هذا هو قائد هذه الدعوة، وإمام هذه الأمة، هذا هو (مرشد الاخوان المسلمين) ؟

رسالة تتجدد ... ودعوة تتحدى !..

افتتاحية العدد ٢٠ من السنة الخامسة من مجلة الاخوان المسلمين بتاريخ الجمعة ٩ شعبان سنة ١٣٥٦ الموافق ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٧ »

ما رأت مثل ذا الذى تبتنى ال أقوام مجدا ولن يرى الأقوام
دولة شاد ركنها ألف عام ومئات تعيـــدها أعوام

أما الرسالة فرسالة الايمان، وأما الدعوة فدعوة الاخوان، وما الرسالتان إلا صنوان لا يختلفان، ولزيمان لا يفترقان، وهما أكبر نعم الله على عباده (فبأى آلاء ربكما تكذبان)..

أبالرسالة التى كان العالم ضالا فهدته من ضلاله، ومقيدا فأنقذته من أغـــلاله ، ومسوداً فأفادته السيادة ومتعته بكامل استقلاله ...

أم بالدعوة التى لبس دعاتها برد النبى ووقفوا فى محرابه وطهروا قلوبهم من أدران الشرك وغايات الدنيا ومشوا فى ركابه، واعتصموا بالله واعتصبوا له ونادوا بوجوب الحكم بما أنزل فى محكمات كتابه ...

أكان للناس عجبا أن طفنا أقطار الأرض وزرنا عواصم القطر وكتاب الله مرفوع بأيدينا ، أم وجم أعداء الله حينما

سمعوا الصيحة تنبعث من قلوبنا إن الله قد أنزل لكم القرآن دستوراً ورضى لكم الاسـلام دينا ، أم هال الناس أن تجددت بنا الرسالة الأولى واطمأنت الينا واختلطت بدمائنا وتجسمت فينا ؟...

أكان كل ذلك مبعثا لأن يتساءل الناس عن الاخوان المسلمين ، وإذا ما اختلفت الأهواء بأبناء مصر وتفرقت الآراء،صرف الاخوان المسلمون وجوههم عن كل خلاف حزبى وولوا وجوههم شطر فلسطين،وإذا مادافعت الحكومة المصرية عن القضية الفلسطينية فى عصبة الأمم كان الاخوان المسلمون للحكومة المصرية اول الشاكرين...

ايها المتسائلون إن دعوة الاخوان المسلمين فوق ماتظنون إنها الرسالة الأولى تتجـدد اليوم وتنبعث فما نالت منها الحوادث ولا عبثت بها السنون ، إنها دعوة محمد صلى الله عليه وسلم واجه بها العالم كله فاتبعه الراشدون وصرف عنه الأخسرون ...

إن دعوة الاخوان المسلمين لا تحدها ارض ولا يحيط بها ماء ،إنها الشجرة الطيبة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء

إنها (الأزهر) فى مصر (والأقصى) فى فلسطين (والحيدرخانة) فى بغداد (والحرمان) فى مكة والمدينة (والزيتونة) فى تونس (والأموى) فى دمشق الفيحاء . . .

ايها المتسائلون انا نفهم الاسلام غير ما تفهمون ، ونفسر تعاليمه غير ما تفسرون (افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون) .

إنا نفهم الاسلام عقيدة فنقوى بعقيدته ، وشريعة فنطالب بإنفاذ شريعته ، ودستورا لا تؤمن فى الدنيا بغير عدالته ، وجامعة نجتمع عليها ، ومبادىء لا نحيـــد عنها ، وغاية لا نعمل لغيرها . . .

أفمن كانت هذه غايته يستطيع أحد أن يرجف بالقول فيه ، أو من كانت هذه خطته يمكن لمسلم على وجه الأرض ان يعاديه ولا يواليه . . .

أفمن كان على بينة من ربه فهو يسير على نوره ، كمن خيم الظلام على قلبه فهو يتيه فى دياجيره ، أفمن يستوحى القرآن كمن يستولى عليه الشيطان ، أمن يبغى الاحسان كمن ينوى السوء ويبيت العدوان ، أمن حصرت دعوته بين الجدران كمن وسعت غايته دنيا الخير والايمان ؟ . . .

إن دعوة الاخوان المسلمين كعصا موسى يوم واجهها حبال السحرة، انها تحمل الى الناس بأيدى سفرة كرام بررة، ولكن قتل الانسان ما أكفره، ما بالنا نبلغها الناس واضحة جلية فإذا فريق يلوون السنتهم بها، ونحاول أن نجمع الناس عليها فيحاولون عبثا النيل من أصحابها، وندلهم على مفتاحها من كتاب الله فيقرأون غيرها فى غير كتابه ويأتون البيوت من غير أبوابها ...

انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء، انها دعوة الحق فمن عاداها فليبتغ ان استطاع نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء: انها قد عرفت بنيها وما بنوها إلا الصامدون للأعداء والصابرون فى البأساء والضراء، إنها قد رسمت فى برنامجها الا تهدم احداً وقررت ان تشتغل عن الهدم بالبناء، أنها قد تعرفت إلى الشرق الإسلامى وعقدت مع شعوبه اواصر المحبة والأخاء...

الله اكبر ولله الحمد! . لم تكن دعوتنا إلا صوتا ينبعث من كتاب الله، بل هى رجع صدى صوت رسول الله، وليصرفن الله عن آياته كيد الكائدين، وليرفعن صوت رسوله فى العالمين، وقد وقفت الرسالات جميعا عند حدها، واستقرت كل الدعوات فى مكانها، وستبقى رسالتنا على مر الأيام رسالة تتجدد.. ودعوة تتحدى!..

هذا نذير من النذر الأولى !!!...

« نشرت بالعدد الأول من السنة الأولى من مجلة النذير بتاريخ الاثنين ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ » .

هذا نذير من النذر الأولى ، وهذه دعوة الإسلام تتجدد اليوم ، وهؤلاء الإخوان المسلمون ينافحون عن هذه الدعوة وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بعد سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف عام ، يتحدى العالم برسالته ، وينادى الدنيا جميعاً إلى اتباع دعوته ، ويغزو القلوب بسره ، ويعمل فى النفوس عمله من جديد ...

ما صمت الداعى ولكن صمت الآذان فأنى لها أن تسمع ، وما خفت أذان بلال ولكن عميت القلوب وكيف لمن عمى قلبه أن يخشع ، وما وقفت القافلة عن المسير ولكن تخلف عنها بطىء الخطى وأبى أن يتبع ، وإن قافلة اليوم هى قافلة الأمس ، القافلة التى مشت على رمال الصحراء تحمل الخصب إلى العالم ، يحدو حاديها بنغمة لم تعهد من قبل ، ويصيح مؤذنها فتردد الآفاق رجع أذانه ، ويقرأ تاليها فتغيب الأرواح من حلاوة قرآنه (إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه) ...

إن سير القافلة لم ينته بعد، وإن الرسالة الشاملة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لا تقف عند حد، إن علينا أن تسير إلى أبعد حدود الأرض، وتخترق الحواجز والسدود، وتقتحم المصاعب والعقبات، وتتجاهل الأجناس والعصبيات وتدخل إلى قصور العظماء، وتزهى بها صوالج الملوك. أما نفاذها إلى القلوب وامتزاجها بالأرواح فشيء تكفل الله به، وجعله سرا كامنا فى طبيعة الدعوة، تغزو ولا تقاوم، وتسير ولا تقف، وتنتصر ولا تهزم...

فما بال هذه الحصون قد استعصت وقيدتها أغلالها، وما بال أمم بأسرها قد تنكرت لدعوة الاسلام فدمر الله عليهم وللكافرين أمثالها، (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)؟.

هذا نذير من النذر الأولى، يواجه به المسلمون العالم كافة، وينذرون به الدنيا جميعا، فاما أصاخ العالم المتمرد الباغى أذنه لصوت النذير، وإما وقف الاخوان المسلمون فى صف واحد يدعون العالم إلى الأيمان، ويذكرون الناس بحقوق القرآن، ويفرضون على الأرض أحكام الله فرضا، ويقيمون عليها حدوده حداً حداً، حتى تظل العالم نعمة

الإسلام ، وتخفق على ربوع الدنيا راية السلام ، و (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) . . .

هذا نذير إلى الأمة والحكومة ، أفهذه خير أمة أخرجت للناس ؟ إذن فأين أمرها بالمعروف أو نهيها عن المنكر ؟ . . وأين ذكرها لآلاء الله ولذكر الله أكبر ؟ . . . أين سلطان الإسلام على هذه الأمة التى تحللت من قيوده ؟ وأين حماة الدين إذا ما أراد أن يتثبت يوما من قوة جنوده ؟ . . .

لقد أهلك الله عادا الأولى وثمود فما أبقى ، وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ، والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى ، (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه اليم شديد) . . .

ام هذه حكومة اقرت الإسلام شرعا ودستورا ، وأيقنت أن الله أرسل النبى شاهدا ومبشرا ونذيرا ؟ . . وإذن فهو نذير إلى الحكومة أن تحكم بما أنزل الله على رسوله ، وتجعل تشريعها للناس متفقا مع قواعد الاسلام وأصوله (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور) . . .

إن الدنيا تلعب والإخوان المسلمون يجدون ، والعالم

يلهو ونحن على إسعاد العالم وإقرار الحق بين شعوبه ساهرون (وما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ...

إننا تشغلنا مصر . وتستنفد جهودنا فى الليل والنهار قضية فلسطين ، وتستقبل دارنا رجال المقاصد ووفود المعاهد وبعثة الصين ، وتسجل للناس المفاخر وتنسب للناس الأعمال ونرجو أن تكتب أعمالنا بأيدى الملائكة وترفع إلى قاهر الأرض والسماء .. فيا عجبا ممن يظلون يعملون ووقت توزيع الأجور على العاملين يختفون ، ويجرى الناس وراء المطامع وتقبل الدنيا على الاخوان فبكل إباء وشمم يرفضون ولا يقبلون ، فمن أراد متاع الدنيا فهاك متاعها ، ومن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) ...

إن من أعمالنا أن ينصر الشرق بالاسلام وتسعد الدنيا بدين الله ، وفى برنامجنا أن نعيد إلى حظيرة الاسلام أقواما شرعوا لأممهم من الدين مالم يأذن به الله ، ومن واجبنا إنقاذ الحرم المقدس من خطر الصهيونية الباغية ومطامع المستعمرين الطغاة ، ولا يغرب عنا ما يجرى بالمغرب الأقصى من عدوان على حقوق المسلمين وتعذيب لقلوب المجاهدين تكاد تحسه قلوبنا وتراه ...

لابد من تضحية

« نشرت بالعدد ١٣ من السنة الثالثة من مجلة الاخوان المسلمين
بتاريخ الثلاثاء ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ الموافق ٩ يوليه ١٩٣٥ »

ولا تكون قرشا تدفعه فى سبيل الله إذا ما دعيت للجهاد فى سبيله ، ولا يوما تمضيه مع المجاهدين إذا ما خرجوا لقتال عدوه ، وإنما هى خروج عن المال جميعه ، وتنازل عن العمر كله ، (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

قد كان ينفع القرش واليوم حين كان للمسلمين بأس يخشى وصولة تخاف ، وقد كان ينفع ذلك حينما كان لهم من كتاب الله دستور ، ومن وضح آياته البينات هداية ونور ، وحامية الاسلام على أسواره المنيعة فلا ينفذ عدو من خلالها ، وأوامر الاسلام مطاعة فلا يصدع مؤمن إلا بها وأمير المؤمنين — فى وراثة النبوة ومقام الخلافة — ينفذ أحكام الله فى أرضه ، وينشر دين الله فى ملكه ؛ ويقلب

الدنيا المسلمة كالقصعة بين يديه ، ويبسم البسمة فاذا الدنيا سرور وبشر ، ويزأر الزأرة فإذا العالم إشفاق وخوف ، ويقطب جبينه فيخيف العدو ويرعد فرائصه ...

قد كان ينفع القرش واليوم قبل أن يزعم لنفسه مكانة من اتخذ لله شريكة وو[illegible] ، وقبل أن يسود العبيد ويذل الأسود وينعدم المسلمو[illegible] عملا ويكثرون عدداً ، وقبل أن ينسى المسلمون جامعة ا[illegible]سلام الكبرى ويتفرقون طرائق قدداً ، وقبل أن يتخذ المؤمن الكافر ولياً من دون المؤمنين ويجعله شيعة نفسه ويتخذ منه عند حوادث الأيام حماية وسندا (كلا . سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً ، ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً) ...

* * *

لابد من تضحية ، وأقلها موت فى سبيل الله ، واستبسال فى حمل الأمة الخارجة على حدود الله أن تعود الى حدوده راضية أو راغمة ، والزام العالم المتمرد الباغى أن يرجع الى الدين الذى جعله الله عنده اسلاما ، والى الحكم الذى ارتضاه للناس شرعة ونظاما ، ولو طارت فى ذلك رقاب

وأهريقت دماء وذهب فى هـذا السبيل عدد من المجاهدين غير قليل . . .

نقول لابد من تضحية ، ونعرف أن لهذه التضحية ثمنا من الدم الغالى يسميه النـاس تضحية وشهادة و ويتذوقه المؤمن لذة فى سبيل الله وتحققا بما أوجب الله عليه من شروط الايمان، ونقول :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبـــه الدم

قد تسمع من كثيرين لقد ضحينا فمـا ظفرنا بشىء ، وصمد بنونا وذوو قرابتنا فى ميادين الجهاد حتى أهريقت دماؤهم ، وطويت صفحات حياتهم ، فما أحرزنا من وراء تضحيتهم مجداً ، ولا أصبنا من فنائهم مغنما ، ثم يشير لك بيده إلى باقات من الزهور قـد نثرت على بعض القبور ، ويقول لك انظر « هذه قبور الشهداء » . . . ثم يقول لك والعبرة تخنقه ، والذكرى تمضه : وقدكان هؤلاء الأبطال بالأمس القريب ينادون بحياة الوطن ، ويطالبون بحقوق الحرية والاستقلال ؛ ثم يستخرج «منديله» يمسح به دموعه

الجارية وهو يقول : منذ عام أو عامين ، ومن وقت قريب كان ينعم هؤلاء الشهداء بالحياة ، فصاروا حصيداً كأن لم يغن بالأمس ، وأصبحوا سجناء قد أقفل عليهم باب الرمس ، ولكنهم فى رقودهم خالدون بتضحيتهم ، ألا ترى عظماء الأمة يزورونهم الفينة بعد الفينة ، ووفود الأمة تحج إليهم رجالات ونساء ، مسلمين وكفاراً . قد اتخذوا الوطنية لهم دينا ، وقربوا عقائدهم فى سبيل الاستقلال قربانا ، ماداموا يعلمون أن الله سيحشر المجاهدين إلى جنته يوم القيامة وفدا ، لا فرق بين مسلميهم ونصاراهم ماداموا قد رفعوا عقيرتهم بحياة البلاد ، وأراقوا دماءهم فى سبيل الحرية والاستقلال . . .

كلا ياقوم . فلن تنال الله تضحيتهم لأنها لم تكن فى سبيله ، ولأن توجيههم كان خطأ ، ومقصدهم كان مغنما ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى . . .

وإلا فهل كان المصحف بيدهم يوم جهادهم ، وهل كانت الصلاة تقام فى صفوفهم يوم لقاء عدوهم ، وهل كانت هجرتهم إلى الله ورسوله يوم خروجهم من بيوتهم ؟ والله

لو كانوا صدقوا الله العزيمة ماصارت هـذه الأمة اليوم إلى مانرى ، ولو أنهم اتجهوا إلى الله لأورثهم ديار عدوهم وآتاهم من فضله وبوأهم ملك الثرى . . .

✡ ✡ ✡

ياقوم ان فيكم لخيراً كثيراً ، وان منكم لمن يود أن يجود بنفسه فى سبيل خلاص هـذه الأمة المسلمة ، ولـكنه يجهل التوجيه ولا يدرى إلى الخلاص سبيلا ، ولـكن الاجماع على أنه لابد من تضحية ، لأنها زوبعة لابد أن تجتاح من يغامر بنفسه فيها ، وقذيفة لابد أن تحطم من يطلق زنادها ، ونار لابد أن تلتهم من يلقى بنفسه فداء لدينه فى أحضانها (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) ؟

فى سبيل الله

« نشرت بالعدد ١٤ من السنة الثالثة من مجلة الاخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ١٥ ربيع ثان سنة ١٣٥٤ الموافق ١٦ يولية سنة ٩٣٥ »

هو الآن يبدأ رحلته فى سبيل الله ، ويأخذ فى الطواف على شعب الجمعية وفروعها ، والحر لافح والمطاف بعيد ، والمهمة تنوء بحملها الكواهل ، وتقعدونها عزائم الرجال ، وقد اختار لمقامه محاريب المساجد مقراً ، واتخذ من بيوت الله داراً ومسكناً ، فى الوقت الذى عكف فيه كل زعيم فكرة على شرفة على الشاطىء مطلة ، يهب عليها نسيم البحر ، وتفوح فيها رائحة الخمر ، وتطوف بها أسراب الغانيات وقد تعرت جسومهن ، وابتسمت ثغورهن ، من كل مائلة مميلة ، أو متبرجة بزينة .

لم تلق بؤساً ولم يضرر بها عوز ولم ترجف مع الصالى إلى النار

يطفن فيأخذن بأبصار الزعماء ، ويلعبن بقلوب بعضهم وعقولهم كما يلعبن بالصوالج على أمواج الماء ، وإن نظرت إحداهن إلى زعيم أو متزعم ، وأومأت إليه بطرف أو أشارت بأصبع ، فكأنما طرحت بين يديه آمال أمة كاسفة ، أو حققت له أمانى شعب عاجز مسكين . . .

يا عجبا كل العجب ! . . ينتظر العامل راحته السنوية ليستريح فيها من عناء العمل، ويخلص فيها من قيود التكاليف ويأخذ فيها بقسطة من الراحة، ونصيبه من المتعة والرياضة، وهذا يزيد نفسه جهداً على جهد، ويحمل العبء ثقيلا وهو أخف ما يكون عليه، ويحتمل العناء بغيضا وهو أحب ما يكون إليه. فوايم الله إن ذلك لعجيب !. هذا هو الذى يشقى ليسعد أمته، ويفنى ليحيي دينه، إنه يحرق من دمه، ويصرف من شبابه وقوته، ليحيا الحق، وينتصر الإيمان، هذا هو «الشمعة» تضىء لغيرها وهى تحترق، «والإبرة» تكسو غيرها وهى عارية.

وإن تعجب فعجب أمر هذه الأمة التى تستجدى الحرية من جنود الاستعباد، وتظن أن ستجنى ثمار الإصلاح مما يبذر أفرادها وقادتها على طول البلاد وعرضها من بذور الفتنة والبغى والفساد، لقد نظروا إلى سراب خادع، وتعلقوا بأمل كاذب، فتقطعت بهم الأسباب وأخطأوا سبيل الرشاد، إلا رجالا أجابوا هذا الداعى أول مادعا، وبسطوا أيديهم بالبيعة بعد أن تبين الغى من الهدى، وقالوا سبحان ربنا وجلت آياته ما كان حديثا يفترى. قد بايعنا الله على نصرة

دينه والعمل لإعادة مجده ، ورغبنا إلى ربنا (والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ، جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) . . .

فمنهم العاكف على مصحفه ، والمستغفر لذنبه ، والساجد فى محرابه ، (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) .

ومنهم الذى قال يا دنيا غرى غيرى وإليك عنى ، لقد استولت على جميع مشاعرى قضية الإسلام الكبرى فما لقضاياك الصغرى تشغلنى ؟ ما كان لى أن أقعد وقد سمعت النداء للجهاد ، وما كان لى أن أتخلف وقد أظل البلاد علم الهداية والإرشاد (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) .

أيها (المرشد) قد أرضيت الله فلن يخزيك الله أبدا ، وقد خرجت فى سبيله وأنت به أعز جانباً وأقوى سندا ،

وإن كان كبر عليك اعراضهم فإنك بمن تبعك منهم أهدى سبيلا وأقوى جندا (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردا) . . .

تلفت عن يمينك إن شئت ترهم يقدمون عليك من كل ناحية وفوداً ، وانظر عن يسارك إن أردت تسمع لهم بحياة الإسلام هتافا شديداً ، وامتحن غيرتهم على حرمات الله تجدهم أغير من الليث على عرينه وأقوى من جنود الباطل قلبا وأصلب عوداً ، ولماذا لا يكونون كذلك وقد بايعوك على الجهاد فى سبيل الله ، وأن يطيعوا إذا أمرت ، وينفروا إذا دعوت ، ويسمعوا إذا ناديت . وهل كانت إلا من طاعة الله طاعتك ؟ ومن هدى كتابه الكريم دعوتك ؟ ألست الداعى والمصحف حجتك ؟ أم لست السارى والله غايتك ؟ أم لست الساجد والكعبة قبلتك ؟ أم لست القاصد ونصرة الإسلام وجهتك ؟ فكيف يعتذر إلى الله من خرج عليك ؟ أم كيف يدعى الجهاد من لم يسارع إليك ، أيها الناس ما لكم لا تكادون تفقهون حديثا (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ! السماء منفطر به كان وعده مفعولا ، إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) . . .

أيها الإخوان المسلمون هذا الغيث قد أظلكم سحابه ، وهذا الهدى قد أناخ بدياركم ركابه ، وإن الأمة لتنظر إلى آمالها فى هذا السحاب ، ويود كل عاقل من أبنائها أن يسير فى هذا الركاب ، فانظروا ما تفعلون ، واسمعوا ما تؤمرون وابذلوا ما تملكون ، وما تبذلون إلا فى سبيل الحق والصبر و (فى سبيل الله) ؟

الاخوان المسلمون فى دمشق

« افتتاحية العدد ٢٠ من السنة الثالثة من مجلة الاخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٥ »

أبت أمية أن تفنى محامدها	على المدى وأبى أبناء غسان
فمن غطارفة فى جلق نجب	ومن غطارفة فى أرض حوران
عافوا المذلة فى الدنيا فعندهم	عز الحياة وعز الموت سيان
لا يصبرون على ضيم يحاوله	باغ من الأنس أو طاغ من الجان

يا رعى الله هذه الوجوه الناضرة التى تركناها فى جلق تدعو لمبادىء الاخوان المسلمين وتعمل لغايتهم المحمودة ونضر الله وجوها ارتسمت على صفحتها المشرقة آمال المسلم الذى تحوى جسمه بقعة ولا تحد آماله حدود الأرض الفسيحة ، حتى يرى خيال آماله صورة مرتسمة على رقعة الأرض ، وقوة هائلة فى أنحاء المعمور ، ودرسا بليغا للطامعين الغاصبين ...

ما إن وقفنا أمامهم حتى فهموا ما نريد أن نخاطبهم فيه ، وما إن أشرنا اليهم حتى عرفوا ما نبغى أن ندعوهم اليه ، وما إن نادينا فيهم حتى سمعنا دقات قلوبهم تجيب النداء ،

وترجيعات ألسنتهم تؤمن على الدعاء ، فهم اخوان مسلمون وإن لم نلقهم قبل ذلك ، ودعاة لمبدأ الاخوان المسلمين ينادون به هنالك ...

الله أكبر هذه العشيرة الاسلامية لم تفرق بينها حواجز الأمم ، ولم تقعد بدعاتها عقبات الطريق ، ولم تبعد بين قلوب أبنائها مآرب المتغلبين ...

بايعناهم على الجهاد فى سبيل الله فبايعونا ، وعاهدناهم على الدعوة إلى الله فعاهدونا ، وتعرفنا اليهم باسم الاخوان المسلمين فما أنكرونا ، بل كانت قلوبهم تحف بنا حفيفاً ، وجموعهم تستمع الينا ألوفاً ، ومنبر الاخوان المسلمين فى البقعة المباركة من مسجد بنى أمية ، وصيحتهم بالحق والايمان حين ارتفعت بعثت فى قلوب المستمعين الحمية الاسلامية ..

وهل أتاك نبأهم يفدون بعد ذلك علينا وفوداً وفوداً ؟ وهل قدرت سعيهم حميداً وجمعهم رشيداً ورأيهم سديداً ؟ يتساءلون وعم يتساءلون ؟ .. عن الدعوة التى ما بلغت أمة إلا وبايع المخلصون من أبنائها عليها ، والصيحة التى ما ارتفعت فوق منبر إلا وأصاخ المؤمنون عيون قلوبهم اليها ، والمرشد الذى أحكم سياج هذه الدعوة من

كتاب الله وبناها ، وأجراها فى بحار الإيمان والتضحية ، فجرت باسم الله مجريها ومرساها . . .

وهم يسمعون الجواب وأعينهم تفيض من الدمع كما تفيض عيون الماء فى أرجاء جلق الفسيحة ؛ وقلوبهم تتفجر ينابيع الإيمان منها كما تتفجر ينابيع بردى فتجعل الشوارع أنهاراً والمساجد روضات والبيوتات جنات ألفافا .

وإن أنس شيئاً فما نسيت واحداً خلا إلى منهم يحدثنى حديث الأخ المسلم الذى جاشت فى صدره آلام شعوب مسلمة ، وارتسمت على ثغره ابتسامة نفس مؤمنة فراح يبثنى ذات نفسه ، وأخذ يشكو إلى حزنه وبثه ، فقلت ياسبحان الله ! ... كأننى فى مصر أستمع إلى حديث القائمين بالدعوة فيها ، أو الإسماعيلية أخاطب العاملين على إعلاء كلمة الله من خلصاء شبابها وبنيها ، أو السويس أناجى من رفعوا علم الأخوة الإسلامية على رؤوس ساكنيها ، أو غيرها من بلاد القطر المصرى الذى عمت دعوة الإخوان المسلمين كثيراً من بلاده وعواصمه ، وقد كانوا أعداء فأصبحوا بنعمة الله إخوانا ، ثم أنظر إلى المسجد الأموى فأرى مآذنه

قد ارتفعت فى السماء ، وقبابه قد لمعت تحت قبة الفضاء ، فأعلم أنى فى دمشق حاضرة الأمويين ، وأن فيها رهطاً كثيراً وعدداً وافراً من الاخوان المسلمين ...

فيا أيها الوافدون من الهيئات والجماعات انا معكم نعمل لمجد العروبة وسيادة الاسلام ، ويا أيها الزائرون لنا من وجهاء دمشق وكبار الرجالات ، لقد أكبرتم دعوة الحق بزيارتكم لنا ، أما أشخاصنا فننساها ، وذواتنا فننكرها ، وسيجزل الله لمن أكبر دعوة الحق عنده أجراً ، ويرفع له بين عباده مكانة وذكراً . ويا أيها الملازمون لنا والسائرون معنا ، حبكم فى قلوبنا ، وذكركم على ألسنتنا ، ودعوة الاخوان المسلمين تجمعنا ، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ..

ويا أيها المسلِّمون علينا أنى اتجهنا وأنى سرنا سلام عليكم طبتم ، وجزاكم الله خيراً فقد أحسنتم ، جمعنا الله بكم على دعوة الحق ، وأرانا وجوهكم فى دار النعيم (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) ...

ان بعد الديار لا يفصل قلوبا قد اتحدت على دعوة الله

وإن كرّ الأيام لا ينال من فئة قد أخلصت وجهها لله ، وإن الاسلام يجمع بين أبنائه فى سائر بقاع الأرض ، والعروبة تحيط سياجه وتقرب وشائجه ، ولن يخذل الله المسلمين ما تمسكوا بكتابه واعتصموا بحبله، ولن يمكن لعدوهم ماداموا يعتزون بشريعته (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ؟

أنهار الدماء

« نشرت بالعدد ١٨ من السنة الأولى من مجلة « النذير » بتاريخ الاثنين ٢ شعبان سنة ١٣٥٧ وهو العدد الخاص بقضية فلسطين »

وهل إلا فى فلسطين تجرى هذه الأنهار ؟ وهل إلا على هضباتها الشم تفيض ظلماً أرواح الشهداء الأطهار ؟ .. وهل يستوى الذين يدافعون عن الحرم المقدس ؛ والذين ينتهكون الحرمات فى بيت المقدس ، أم نجعل المسلمين كالفجار . . .

ماللحرم المقدس تنتهك من حوله حرمات، وتحتشد فى أبهائه إمعات، وتقف على أبوابه قبعات؟ ماالمسرى النبى تهدر بجواره كرامات ، وتتخطف من حوله جماعات، وترتكب قريباً من حماه منكرات ؟ ما لمهبط الرحمات تنصب منه اللعنات ، ويطوف به الظلم والأعنات ، وتداس فيه المقدسات، ويأخذ العين منه بريق الخوذ اللامعات ؟ . . .

أمؤامرة على الاسلام فى ديار المسلمين ، أم حرب صليبية توقد نارها أوروبا فى القرن العشرين ، أم ثأر مبيت يرجع تاريخه إلى أيام صلاح الدين ؟ . . .

أحراب فى محراب أيها العادون ، وكفار حول الحرم بسلاح العدوان مدججون ،أفتريدون غصباً لتراث المسلمين أم تهويداً لجماعات الموحدين ، أم غير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ؟ . . .

قفوا أيها المتهمون نحاكمكم إلى التاريخ ونجلى لكم أيامه ، ودعوا الصلف قليلا وارجعوا البصر كليلا وانظروا إلى كنيسة القيامة ، أفليست هذه التى حماها الاسلام ورفع إلى جوارها أعلامه ؟ . . .

أو ليست هذه التى مرت عليها يد عمر مواسية ولم تكن لها هدامة ؟ . . .

وإذن فقد رعاكم الاسلام أطفالا فجهلتم حق رعايته ، وأغناكم من إملاق فكفرتم أيها الجاحدون بنعمته ، وأطعمكم من جوع فلما شبعتم أردتم ابتلاع رقعته ، وآمنكم من خوف فلما اطمأننتم خيلت لكم أحلامكم إمكان تمزيق وحدته . .

تعالوا أيها الباغون نسائلكم عن الدماء لماذا سفكت ، والحقوق لماذا اغتصبت ، والحرمات لماذا انتهكت ، والدور لماذا نسفت ، والأموال بأى حق جمعت ، والنفوس بأى ذنب قتلت ؟ . . .

تعالوا نعرضكم على الدنيا فى ثياب البغى والعدوان، وقفوا نسألكم عن العدالة والمروءة ألم تفتح عليهما منكم عين أو ينطق بمعانى نبلهما منكم لسان ، وتربصوا فلنأتينكم بجنود لا قبل لكم بها ، ولندبرن لكم أموراً لم تكونوا لتحسبوا حسابها ، ولنثيرن عليكم الحفائظ ، ولنألبن عليكم الجموع ولنجمعن لكم العديد ، ولنسقطن عليكم من السماء كسفاً ، ولنثيرن عليكم من الأرض غباراً ، (ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى) . . .

ما هذه الدماء التى جرت أنهاراً ، وما هذه الحرمات التى انتهكت جهاراً ، وما هذه الدموع التى انطلقت مدراراً ؟.. انكلترا ويهود تآمرتا على فلسطين ومكرتا مكراً كباراً . . . (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) . . .

إن قضية فلسطين هى قضية العالم الاسلامى من مصر إلى بغداد ، ومن الغرب إلى فارس ، ومن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وإن المسلمين فى آفاق الأرض لا يفرطون فى شبر من هذه الأرض المقدسة ولا يتركون الدفاع عن القبلة الأولى، ولئن أفتى علماء العراق بوجوب الجهاد فى سبيل

فلسطين ، فقد صدرت عن دار الإخوان المسلمين فى مصر الفتوى . . .

أيها الجبناء تعالوا إلى دار الإخوان المسلمين فتعلموا معنى الشجاعة ، ويأيها المتكالبون على الدنيا ، فى دارنا تدركون لذة القناعة ، ويامن ركبتم رءوسكم سنتلو عليكم آيات الله فتخشع لها قلوبكم وتتلقاها نفوسكم بالسمع والطاعة . . .

ما قعودكم والعالم يغلى بالأحقاد ويثور بالضغائن حتى كاد أن يصطدم فيتحطم ، وفيم انتظاركم وشامخات المجد مما خلف لكم أبطال الدنيا المسلمة كادت من تخاذلكم أن تهدم أو كلما دعاكم الإسلام لنصرته تأخرت صفوفكم وأبت أن تتقدم ، أو كلما أردنا أن نوحد منكم جبهة عربية مسلمة وجدناكم أحزابا وشيعاً ، هذه تسب وهذه تشتم ؟ . . .

مهلا ياقوم وأفسحوا للإخوان المسلمين طريقاً ، اسمعوا دق الطبول واذكروا (خالداً) فى غزواته ، وانظروا خفق الأعلام وتمثلوا (عمراً) فى فتوحاته ، وتسمعوا جرس الأذان وأخطروا ببالكم (بلالا) فى صيحاته ، وأصيخوا أسماعكم لتلاوة القرآن فالهدى فى آياته ، والفصل فى بيناته ،

والإعجاز فى محكماته ، والرسول يرتفع صوته فى كل صفحة من صفحاته . . .

هؤلاء جنود الإخوان المسلمين قذى فى عيون الكفار وشجى فى حلوق أهل النار ، إنهم يدقون ناقوس الخطر وهم أعرف الناس بموضعه ، هم الأمناء على قضية الإسلام فلا يهملونها ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ، لا تذكر فلسطين إلا وهم دعاتها ، ولا تعرض قضيتها ألا وهم قضاتها ، ومن كان فى شك من ذلك فليعلم أنه من دارنا ارتفعت أول صيحة، ومن نادينا انبعثت أول صرخة ، ومن جنودنا سارت أول كتيبة ، ومن طبولنا دقت أول دقة ، ومن رجالنا طافت أول فرقة . . .

لقد أقام الإخوان المسلمون لفلسطين فى مصر أسبوعا ، يطوف فيه المتطوعون من جنودهم على الناس فيقولون حرام أن تشبعوا ويموت إخوانكم فى فلسطين قتلا وجوعا ، يقطعون فيه عواصم القطر ومدنه وقراه طولا وعرضاً ، ويقولون لقد جاءت ليلة الإسراء ودنت ساعة الفداء وجرت أنهار الدماء ، فمن ذا الذى يقرض الله قرضاً . . .

على أيديهم (شارة) نصفها أسود يقول يا فلسطين صبراً ولك العزاء ، ونصفها أحمر يقول يا مصر نهوضاً فلقد جرت فى فلسطين أنهار الدماء ، يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، ويركضون إلى الغاية قدما وغايتهم أن يعيدوا إلى الإسلام مجداً ويرفعوا لدولته أعلاما ، سيحملق الناس فيهم بالعيون ، وينظر إليهم فريق وهم يعجبون !

لا تعجبوا يا قوم فإن فى السماء لخبرا ، وإن فى الأرض لعبرا ، وإن لهؤلاء لسراً ، ستدركونه يوم ينتصرون ، وتعرفونه يوم يغلبون (ولتعلمن نبأه بعد حين) ؟

دستور الله

«نشرت بالعدد ١٦ من السنة الثالثة من مجلة الإخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ٢٩ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ الموافق ٣٠ يولية سنة ١٩٣٥».

ولا يعرف الإخوان المسلمون غيره دستوراً ، ولا يقتبسون من غير نوره وإشراقه هداية ونوراً ، ولا يبتغون من غير سبيله لشعوب الإسلام وممالكه تخلصا من قيود أسرها وتحريراً ، بإيمان رسخ فى قلوبهم رسوخ الراسيات من الجبال ، وعقيدة أحكموا عقدتها بما يقوى على الفولاذى من الحبال ، وخطة ترسموها عن نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم وخطوات فى سبيل الله قدروها تقديراً . . .

اختلف الناس وهم على وفاق . واتحد الإخوان المسلمون على عقيدة واحدة والناس فى شقاق ، قد تفرقوا وكل حزب بما لديهم فرحون ، ووقفوا على أبواب الغاصب يلتمسون الرحمة منه ومن سوء العذاب يعوذون، والإخوان المسلمون لا يلوذون بغير الله ، ولا يعوذون من عذابه بسواه ، ولا يرجون غيره فى عظائم الأمور ومدلهمات الحوادث هاديا ونصيراً . . .

دستور الأزل لا دستور ثلاثين ولا ثلاث وعشرين ، وقانون الحرية الشاملة لم يتقيد فى نصوصه وبنوده بقيود

مطامع شهوات الغاصبين ، ورسالة الحرية من قيود الاستعباد والهداية إلى سبيل الرشاد ، نزل بها جبريل من علياء السموات يرفرف بجناحيه ، وضمها المصحف آيات معجزات بين دفتيه ، وحملها محمد صلى الله عليه وسلم بكفه يوم رسالته إلى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ..

أيها المستعمرون الغاصبون قد جاء نبي الرحمة فلا استعباد بعد اليوم ، ويأيها المظلومون المستعبدون هذا عدل الله فلا ظلم اليوم ، ويا معشر الناس قد تليت عليكم آيات الإيمان فلا تكفروا ياقوم (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) فمن تبعه بوأه الله الحرية كاملة وآتاه جزاءه موفوراً ...

* * *

قد يقول البعض من هؤلاء وماذا يريدون ؟ إذن فليعلموا أنا رجع مقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدى صوته ، نحن قوم ومصحف ، وجماعة وعقيدة ، وفئة وصبر ، وأمة وكتاب (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ...

نحن حزب ودستور ، وإيمان فى صدور ، تجارتنا لن تبور ، وعزيمتنا لا تخور (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور * أذن للذين يقاتلون ، بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

نحن من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة ومن دعواته المستجابات دعوة ، ومن غضباته فى الحق غضبة ، ومن ثوراته لله ثورة ، غير أنا عند مواطىء أقدامه الشريفة باجلال وقوف ، وعلى أبواب حمى شريعته المطهرة كتائب وصفوف .

إن النبى لحى فى ضمائرنا على الزمان يرى منها ويستمع

نحن الأمة جميعاً إن كانت آمنت بالله ورسوله ، وليس من الأمة المسلمة المجاهدة لله حقا من ليس منا ، وننكرها

إذا نسيت حقوق الله ، ونجحدها إذا كفرت بأنعمه ، ونجفوها إذا حادت عن سبيله ، ونعتزلها وما تدعو من دونه حتى يتبين لها العبث من الجهاد،والخور من الجلاد ، فترجع إلينا طائعة تقول ليتنى لم أترك جنـــود الله ، ويا حسرتا على مافرطت فى جنب الله ، ثم يحق الله الباطل ويحكم آياته (ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء) . . .

☆ ☆ ☆

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهادِ ما بقينا أبداً

هـــذه دعوتنا تسرى فى كل أفق بعيد ، وهذا مرشدنا يذكر بالقرآن من يخاف وعيد ، فالا تنصروه فقدنصره الله أول دعوته ، وأظهر على ضلال الشرك والالحاد برهان حجته،وأسمع البلاد البعيدة والأقطار القصية صوت دعوته، (كتب الله لاغلبن أنا ورسلى إن الله لقوى عزيز) . . .

إن هذه الفئة قد اطمأنت إلى ما اعتقدت،ووثقت بما به آمنت ، ووقفت عند ما أمرت ، ونهضت أول ما دعيت ونادت إن الله يريد حكمه ودستوره فماذا أنتم فاعلون ؟ وإن حكم الناس بغير ما أنزل الله لهم وبال عليهم فماذا يريدون ؟

(أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ؟ ...

إنها تنادى والأقطار الإسلامية جميعا تؤمن على دعائها ، وتدعو والعالم الإسلامى كله يستجيب لدعوتها ، لأن هذه الأقطار المسلمة العربية لم تسمع من غير الإخوان المسلمين مثل ماسمعت من اخاء وقرب ، وما أحست من عطف وحب ، وما لقيت من حفاوة وترحاب . وكيف لا يكون هذا وهم على بعد الشقة ونأى المزار يتجهون معنا إلى القبلة أثناء الصلاة ، ويمسكون عن الطعام شهرا كريما ويحجون البيت ويخرجون الزكاة ، وإذن فهم أقرب على البعد من قريب نؤمن ويكفر ، ونبر ويفجر ، فكيف نتحد معه على قضية ونحن لم نتفق على عقيدة ، وكيف نقطع معه شوطا ونحن على خلاف من أول خطوة ، وماكانت مصر إلا بالإسلام عامرة ، وباعتزازها بحكم الله ودستوره قاهرة ، ولن تنال ما تريد إلا إن طالبت بدستور الله وأصاخت إلى صيحة الإخوان الداوية ، التى سيكون من أثرها إن شاء الله إعادة دستور الله ، وسيادة الشرق ، واستقلال مصر ؟

العالم ثائر! فلماذا لا نثور؟!...

« نشرت بالعدد ٢٣ من السنة الثالثة من مجلة الإخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٦٥ الموافق ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ »

البحار ضجت بما حشد فيها من بوارج التدمير والتخريب والأرض ارتجت بما سار عليها من قواذف النار ذات اللهيب، والسماء أطت بما طار فيها من أجنحة العـــذاب القريب، والأجواء اختنقت قبل أن تتنفس السم فى اليوم العصيب وكل شعب تحفز للهجوم، وكل وجه تبدى بالوجوم، وما رأيت نائما غير مصر، ولا لاعبا غير الشرق، ولا غافلا غير العرب، ولا ضعيفا غير المسلمين، كأن الأرض لم تطو بأيديهم، وكأن الأمور لم تصرف بولاتهم، وكأن العالم لم ينزل على حكمهم، وكأن الله لم يمزق بسيوفهم جموع العدو، ويجمع لهم أطراف الأرض، ويمكن لهم فيها ويجعلهم الوارثين.

ويح العروبة كان الكون مسرحها
فأصبحت تتـــوارى فى زواياه
كم صرفتنـا يد كنا نصرفها
وبات يملكنـا شعب ملـكناه

وسار كل طاغية قوم فى يمينه سيف ، وفى يساره مدفع ، وبين يديه كتاب الاحتقار والازدراء لأمم الشرق المستضعفة ، وشعوب الاسلام المغلوبة ، وصارت المدنية وحشية ، وأصبح القانون قوة غاشمة ، وكلمة ظالمة ، والعالم نهب للقوى ، والفقير لقمة سائغة فى فم الغنى .

والناس يفتك أقواهم بأضعفهم
كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم

والسيادة للغالب ، والويل للمغلوب !!!...

✡ ✡ ✡

يجرى كل هذا ومصر حائرة بين هذه القوى المتزاحمة ، والجهود المتلاحقة ، والمطامع البعيدة ، والغايات المجرمة لاتدرى ألها هدف تقصد اليه أم هى هدف يقصد ، وتحتمى بعدو مسلط يحب بما لم يفعل من خير لها أن يحمد ، وستظل كذلك مجنونة حائرة ، حتى تدوى فى أنحائها أصوات المدافع وتخترق أسوارها مهلكات القواذف ، وتعمل فى أرجائها وسائل التخريب والتدمير

ويكون ميدان الرحى ومدارها
تلك التلال وهــذه الأسوار

إلا أن تعتصم بالإسلام وتعود اليه ، وإلا أن تفهم العروبة وتذود عن حماها ، هنالك تكون مصر قد تصدرت جيوش المسلمين ، واحتلت مكان القيادة من صفوفهم ، ورفعت الراية عالية لا فرعونية فيها ولا قومية ، ولا انفصال فيها عن شعوب الإسلام للفواصل الجغرافية والمواقع الأقليمية ، ولكنها راية الإسلام تطالب بدستور الله فى ديار مصر ، وانغاء الظهير البربرى فى بلاد المغرب ، ورفع أصبع الدس الاستعمارى عن بلاد العرب ، وجلاء جيش الاحتلال عن ربوع سوريا ، وإيقاف المطامع الصهيونية فى بلاد فلسطين ، وهنالك يكون لزاما على كل أمة مسلمة أن تنزل إلى الميدان ، وتنسى قوميتها إلا القومية الإسلامية الجامعة . وعندها تسمع المصرى ينادى بوجوب إيقاف المطامع الصهيونية ، والفلسطينى يطالب بإلغاء الظهير البربرى والحجازى يصرخ مطالباً بجلاء جيش الاحتلال ، عند ذلك اعلم أن القوم قد تنكروا لنزعات التفرقة والتجزئة ، وتعرفوا الى الجامعة الإسلامية ، واندمجوا بعضهم فى بعض ، حتى ينسى الواحد منهم كل شىء الا أنه مسلم ، وأن حكم الإسلام يجب

أن يسود العالم ، لأنه فطرة الله التى فطر الناس عليها ، و(إن الدين عند الله الإسلام) ...

عند ذلك تتغير رقعة الأرض ، ويطعن الظالمون أنفسهم بخناجرهم ، (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين) وتكون وقفة المسلمين لله ، وجهادهم فى سبيله ، فإن ماتوا فإلى جنة عرضها السموات والأرض ، وإن عاشوا فلإعزاز الإيمان ورفع راية الإسلام على ربوع الأرض ، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور) ...

* * *

العالم ثائر ! فلماذا لا نثور ! ...

ولماذا لا تكون لله ثورتنا ، وفى سبيله جهادنا ، ولاظهار دينه وقفاتنا ! (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

لا نريد أن نموت لحساب الغير ، ولا نحب أن نفنى ليحيا الظالمون ، ولا نريد أن نثيرها فتنة عاتية ، ولا أن

نوقدها ناراً حامية تحرق الأخضر والهشيم ، ولـكنا نريد أن نعيش فى ظل الحرية والإسلام ، وأن نحكم بما أنزل الله من الوحى والقرآن ، ولو كلفنا ذلك الروح ، وتقاضانا أيام الحياة ...

إن الشجاع ليستبسل إذا قذف به قهراً إلى الميدان وإنك لترى العجب منـــه عند البأس وهو يبارز الفتيان ويناضل الفرسان ، وان مصر مسوقة الى هذه الحرب قسراً ومدفوعة إلى ساحتها دفعاً ، وقد تموت فى ميدان الدفاع ، وفى عقيدتى أنها تموت كافرة ، إذا لم يكن جهادها لله ، ودفاعها عن الإسلام ؟

إسمعوا لغتنا !!!...

« ا فتتاحية العدد ١٩ من السنة الخامسة من مجلة « التعارف » بتاريخ السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ الموافق ٢٩ يونية سنة ١٩٤٠ »

اسمعوا لغتنا فقد ظللتم زمانا لاتسمعون ، وافهموا عنا فقد كنتم من أمرنا تعجبون ، وهالكم ما سبقنا اليه من أمر حمايتكم والدفاع عنكم فأسأتم التأويل وأكثرتم التهويل ، واستعدت علينا جريدة مصرية يومية رئيس الحكومة وشيخ الأزهر ووزير الداخلية ، وقالت جمعية ثورية فدائية والاخوان المسلمون قوم يتسلحون !...

طخ - طخ - طخ ... هذه قاذفات القنابل ترمى الأرض الآمنة بالحمم ، وهذه المدافع المضادة للطائرات تصوب اليها قذائفها من أمم ، وهذه قادحات النار . والغواصات كامنة فى أعماق البحار ، والدبابات مجتاحة تنذر بالويل والدمار والغازات الخانقة والغارات الجوية (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) لقد قرأنا ذلك من قبل ؛ وألفته أسماعنا ، فاقرأوا مثلنا ؛ واسمعوا لغتنا...

لقد كنا نجد وتلعبون ، ونكد وتهزلون ، ونبنى وتهدمون ونسهر وتنامون ، ونعف وتفجرون ، وتجوسون خلال القطر

ونجوس خلاله ، وتؤدون رسالتكم التى أهدتكم أوروبا ونؤدى لله وللمعالى رسالة ، فتخنث الشباب على أيديكم ، ونبتت شجرة الفجور من غراسكم ، وتفتحت أعينكم على هاتيك المجالى ، ومرت أمامكم مواكب الغيد فى مشرقات الليالى ؛ فأكلتم وشربتم ، وسمعتم وطربتم ، وسكرتم ... وأفقتم .

وكانت رسالتنا إصلاح ماأفسدت أيديكم ، وجمع مافرقت أهواؤكم ، وبناء ما هدمت شهواتكم ، وتقوية ما أضعفت تعاليمكم ، فعمدنا إلى الأذان فصحنا به فى كل وقت صلاة واستنطقنا به من وراء الأجيال (بلالا) ، وإلى القرآن ففتحنا به كل قلب ودوينا به فى كل أذن وملأنا به سمع الدنيا روعة وجلالا ، وإلى شباب الأمة فاحتجزناه فى دورنا وعلمناه لغتنا ، وجانبنا بينه وبـ‍ن حياتكم الناعمة ، وقلوبكم النائمة ، وملاهيكم الآثمة ، واصـ‍نعنا له دنيا أخرى ، وأنطنا به تحقيق غاية كبرى ، فتمت رجولته ، واستيقظت شجاعته ، وبعدت غايته ، فتلا كتاب الله الذى هجرتموه ، وطالب بحياة المجد الذى نسيتموه ، وحفظ المغازى كما تحفظ السورة من القرآن ، وحرص على الموت كحرصكم على الحياة فأين الشجاع

من الجبان ، وتعلم صناعة الموت ، وإصابة الأهداف ، وتبين العدو ، وصدق ما عاهد الله عليه وتذوق حلاوة الإيمان . فانظروا جنودنا ، واسمعوا لغتنا . . .

هذه الأيام السود التي وصفنا لكم من قبل قد جاءت وأخذت أمم تتهاوى ، وهذه صفوفنا التي ظلت مرابطة (في مواقف الحراسة) تموج ، قد ماجت الآن موجة أخرى ، وهذه أسماع قد أرهفت ، ورماح قد أشرعت ، وجموع قد حشدت ، وأهبة قد أخذت ، وحركة ونشاط لا قبل للناس بهما ، وخطة مرسومة وغاية محددة لا محيص عنها ، وهذه الرؤوس من الرؤوس دانية ، والأفواه في الآذان هامسة ، إلى أي الأهداف ستوجه الضربة ؟ ومتى تتمخض حركة هذه الصفوف بالموجة الكبرى ؟ . . .

فلا وربك ما كانت هذه الصفوف إلا مسلمة عليها سمت الإسلام تدق طبوله وتغني نشيده وترفع راياته ، ولا والذي فرق بين الكفر والإيمان ما تكون ضربتنا إلا لمن أراد بالإسلام سوءاً ولو كان أباً أو ابناً أو أخاً أو عشيراً لا تشفع له أواصر القربى ، ولا تثنينا عن الكيد له والنيل منه وقتاله وإنكاره ومجافاته (وما كان استغفار إبرهيم لأبيه

إلا عن موعدة وعدها إياه ـ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) ذلكم قول الله لا قول البشر ، ومبدأ من مبادىء الإسلام التى رفعت الغاية فوق صلات الدم والقربى، وأحد أسرارنا التى نشأ عليها الأخ المسلم وتربى فافهموا سرنا ، واسمعوا لغتنا . . .

طخ ـ طخ ـ طخ . . هذه المدافع تدوى مرة أخرى ، وتطايرت شظايا القنابل وارتفعت ألسنة اللهب وعادت سيرتها الأولى ، وتكلمت لغة القوة ولفت مطالب السيادة والظفر فى ثناياها . . إنها اللغة التى تقنع وتفهم ، ولا يلتوى أسلوبها اليوم ولا يستعجم ، لطالما نادينا بذلك من قبل ، ودوينا من فوق المنابر بقول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وسمع الناس من أفواهنا كثيراً :

لو كل مزمار فن عند ناخنث لنا به مدفع فنانه بشع
إذن لكانت لنا بين الورى لغة متى تقل قولها فى العالم اقتنعوا

طخ ـ طخ ـ طخ . . . هذه لغتنا التى ترجمها إلى لغته عدونا ، وضم إلى بلاده الممالك التى بها قد فتحنا ، واستولى على الحصون التى بأسرارها من قبل قد ملكنا ، وما زال يرن فى الآذان من آثارها رجع الصدى ، مختلطا بألسنة اللهب

المندلعة من سفائن طارق - يوم زلزلت لغته سمع الدنيا ، وألقى بأسلوبها المعجز درسه الخالد على ملوك أوربا . . .

طخ - طخ - طخ . . . اسمعوا يا زعماء الأمة وقادة الرأى فيها لغة لم تألفوها من قبل ، ولم تحسبوا فى السنين الخالية حسابها . يوم كنا نتلو على المدائن والقرى ، ونردد فى كل بكرة وعشية قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزاً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) . . .

وكنا نمشى فى الظلام برسالتنا لا نكاد نتبين مواقع أقدامنا ، ونسير فى الأزقة الملتوية يشق علينا الوصول إلى بيوت الناس أو دورنا ، ونتكلم بلغتنا فكأنما كنا نترجم إلى الناس لغة أخرى ، وكان يستعصى الفهم على كثير منهم لكثرة ما ألفوه من حياة الفساد والإباحية - لا يستقيم فهمهم إلا إذا أيدنا لغتنا بالحجة الدامغة من محكمات هن أم كتابنا ، والنور يتألق فى مجالسكم ، والحسان تتخطر أمامكم ، والكؤوس يطرق قرعها

أسماعكم ، وكل جوكم متعة وملاحة وفتون . . فامشوا الآن في الظلمة ، وواجهوا اليوم الخطوب المدلهمة ، وخذوا من برامجنا فقرات لنجاة الأمة ، واذكروا شأننا ، واسمعوا لغتنا ..

طخ ـ طخ ـ طخ ... لاترع أيها الشعب الأعزل فعليك إشفاقا تنفطر قلوبنا ، هلم إلينا أيها الشعب فالخائف نعطه مصحفاً والشجاع نقلده سلاحاً ، ثم لتتقدمك كتائب الإخوان المدربة ، ولتنشر قائمة مطالبنا على أعين الدنيا ، وليجلجل بالقرآن عاليا فريق منكم ، ولتحمل بالسلاح بقية جموعكم ، وليكن لهذا وذلك دوى مفزع يحتل من الصراع أحر ميدانه ، وينادى بين الجموع بقوة سلاحه وروعة قرآنه

(اتقوا بأسنا ، واسمعوا لغتنا) ؟

حـــــرم

« نشرت بالعـــدد ٩١ من السنة الثالثة من مجلة الإخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ ، ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥ وأرسلت إلى المجلة بالطائرة من بيت المقدس »

فى بيت المقدس شامخ البناء ، فسيح الأرجاء ، شرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، ووقف بساحته جبريل ورهط من الملائكة فى ركاب محمد صلى الله عليه وسلم ، واصطفت فيه جموع الرسل خلف سيد الـكائنـات صلوات الله وسلامه عليه (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا . إنه هو السميع البصير) ...

قد بارك الله حوله ، وحوله (رجل بيت المقـدس) وليها الرابض فى حمى حرمها المبارك ، ففيه داره ومقره ، وإليه غدوه ورواحه ، وفيه إدارة إسلامية كبيرة رأسها سماحته ، ويديرها بما آتاه الله من نشاط وحكمة (ومن يؤت الحـكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) ...

أنا لا أقصد غير سماحة السيد محمد أمين الحسينى المفتى الأكبر ، ومناط أمل كل مسلم فى بيت المقدس ، وأنا لا أريد أن أمدحه فما يفيد مدحى رجلا طوى الله القلوب على حبه ، وأجرى الألسنة بذكره ، ورفع قضية الاسلام بسعيه ، وفجر ينابيع الحكمة من لسانه . . .

رجل لقيناه فى إدارة حكمه ، وقلعته الاسلامية المنيعة التى تخفق عليها راية الاسلام مظفرة ، ويرتفع من أعلاها صوت سماحته داويا أن اعملوا لحماية الوطن الاسلامى المقدس ، واحذروا خطر الصهيونيين الذين تجمعوا حول أسواركم يريدون هدمها (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

ألا إن بيتاً مثل هـــذا نشيده

لأبلغ ما نملى على الغرب من درس
فيهـا إلى العلياء واستنفروا لهـا
عزائم لا تلوى بهـا رهبة الدس

رجل ذكرنا له الاخوان المسلمين فقال أهلا بالاخوان المسلمين ، وشرحنا له ما حضرنا من أجله فقال مرحبا بالمجاهدين العاملين ، وقال لقد قرأت عقيدتكم فما وجدت

أجمع منها ، ورأيت جريدتكم فما أعجبت بمثلها ، وسمعت حديثكم فسمعت قولا عجبا ، ثم كان من حديث سماحته لنا « إن مصر لا تنجو إلا بفكرتكم ، ولا نجاة لمصر إلا بفكرة الاخوان المسلمين » . . .

رجل لابد أن يدعونا إلى مائدته ، ويرد الزيارة إلينا فى فندقنا بنفسه ، ويسبقنا فى كل خطوة نخطوها فضله ، فإذا ما ذهبنا لزيارة سيدنا ابرهيم الخليل عليه سلام الله ببلدة الخليل ، وجدنا شيخ المسجد ومن يقومون بإدارته فى انتظارنا ، ومن غير أن نعلم يقولون إن سماحة المفتى الأكبر قد بعث إلينا بالمسرة خبر زيارتكما ، وإذا ما أوينا إلى الفندق أرسل رسوله يدعونا إليه فشرفنا بلقاء سماحته والزعيم التونسى الكبير الأستاذ عبد العزيز الثعالبى الذى سرنا بمعيته من مصر إلى بيت المقدس ، وأبدى اعجابه وثناءه على الاخوان المسلمين وطلب أن يحتفظ بعقيدتهم .. ودار الحديث حول الشئون الاسلامية المختلفة ، وقص علينا الزعيمان طرفا من رحلاتهما الميمونة فى سبيل الله إلى أطراف الأرض ، ووجدنا سماحة المفتى الأكبر قد أعد مكاتيب إلى الهيئات الاسلامية فى

دمشق وكبار رجالاتها يوصى فيها بمندوبى الإخوان المسلمين

* * *

أيها المرشد لو لم تكن مخلصاً لما أسمع الله القلوب دعوتك ، ولما رفع بأيدى المجاهدين الأبطال فى ميادين الجهاد رايتك ، فسلام عليك مجاهداً وغازيا ، وسلام عليك داعياً إلى الله وهاديا ، جل جولاتك التى شهـــدتها مصر وما أنكرتها ، واجهر فى سبيل الله بدعوتك فهذه فلسطين قد سمعتها ، واصدع بما تؤمر فى سبيل عقيدتك فهذه أرجاء البلاد المقدسة قد رددتها ، وهذه جلق قد أجابت إلى ما أجابت إليه أختها ، واصبر قليلا فسيأتيك بعـــد حين نبأها . . .

أيها الإخوان المسلمون إنما ينشر لكم فى كل واد علم ، وتسعى بكم إلى كل ناد قدم ، وتهدى بكم إلى كل خير أمم ، فواصلوا جهودكم ، ووحدوا صفوفكم (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنـــة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) . .

* * *

أيها المفتى الأكبر ثناء الإخوان المسلمين وشكرهم لك وبركة الله حولك ، وسلامه عليك وعلى أمم ممن معك إنما الإخوان المسلمون جنود فى سبيل الله ، وإنما دعوتهم أن يتآخى المسلمون فى دين الله ، وإنما يفضلون الموت أو يكون الأمر كله لله (وماكان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) ؟

على قبر بلال

« نشرت بالعدد ٢٢ من السنة الثالثة من مجلة الاخوان المسلمين بتاريخ الثلاثاء ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٥ »

الشمس قد آذنت بالمغيب ، والموقف محفوف بالجلال الرهيب ، ومدينة الأموات ساكنة سكون الموت ، هادئة هدوء الفناء ، ممتدة فى سفح (قاسيون) (١) وقد ملأت الخشية كل قلب ، وعقدت الرهبة كل لسان ، وسرت وأصحابى نصعد إلى مرتفع ، ونهبط إلى غور ، حتى أشار أحد الأصحاب بيده قائلا : هذا قبر نبى الله ذى الكفل ، وهذا ضريح الشيخ الأكبر محي الدين (٢)

قضينا الزيارة ، وسرنا إلى جبانة باب الصغير ، وقد غصت بمقابر الأولياء والصحابة الكرام ، وأشار صاحبى قائلا : هذه قبور أهل البيت ، وهذا قبر بلال !...

ووقفت فلم أستطع المسير ، وسرى فى نفسى شعور بالرهبة والجلال ، وجعلت أنظر إلى هذه البقعة التى ثوى

---

(١) جبل دمشق المشرف عليها وعلى الغوطة

(٢) سيدنا محي الدين بن العربى ويطلقون عليه اسم « الشيخ الأكبر »

فيها بلال بعد كم صيحة ارتفعت بها عقيرته من مسجد المدينة وكم دعوة نادى بها إلى الله ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه لدعوة الحق ، والله يقـــذف بها فى قلوب عباده المؤمنين ...

ورفعت بصرى إلى السماء فإذا قبه عالية يكاد ينبعث منها أذان بلال فيعيد صوت الدعوة الأولى ويحي ميت القلوب ورأيت مكتوبا على الباب (هذا قبر الصحابى الجليل بلال الحبشى مؤذن رسول الله) .

أى هامة من هامات الأبطال تقرأ هذا التاريخ الرائع ولا تخضع ، وتشهد هذه التضحية الغالية وذلك الثبات العجيب ولا تذل ! ولعمر الحق من كبلال الذى سرى صوت أذانه فى قلب الجزيرة العربية ، وذهبت صفحات مجده وثباته آيات بينات فى قلوب المؤمنين ؟ ...

كانى به يسرى فى أحشاء الليل ميمما شطر المسجد ، مخترقا شوارع المدينة ، وقد كاد الليل أن ينسلخ عن النهار فيرتقى جدار المجلس ، ويضع سبابته فى أذنيه ، ويبعث فى حواشى الظلماء صوت الحق والايمان « الله أكبر الله أكبر » وكأنى بالصحابة الكرام يفدون على المسجد جماعات

جماعات ، لم تكتحل جفونهم بمنام من خوف العذاب ، قد أنار الايمان لهم طريق المسجد ، وخشعت قلوبهم من خشية الله . . .

يصلون ما شاء الله أن يصلوا ، ويصلون قلوبهم بالله فما زاغوا وما ضلوا ، ويفرقون جمع العدو بايمانهم وإن قلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم هاجد ، راكع ساجد قد أنزل الله السكينة على قلبه ، وأوحى إليه ما يثبت به فؤاده ، وجمع حوله عصبة الحق والايمان ، فهم فى المحاريب أذل الناس مظهراً وأضعف قلباً ، وفى الميادين أثبت الناس جلاداً وأقواهم جنانا . . .

ويقف بلال بباب الحجرة النبوية قائلا « حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، الصلاة يا رسول الله » ويخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيم بلال الصلاة ويسوى الرسول الصفوف ويسد الفرج ويكبر فيكبر الصحابة من خلفه . .

هؤلاء اليوم جيش العباد وغدا جيش الجهاد ، وهم الآن ضعفاء القوم وغداً أمراء البلاد ، وبلال مؤذن الحالتين : فهو فى السلم صوت الدعوة يدوى فى الانحاء ، ويوم القتال نفير الهجوم لتشتيت الأعداء . .

تمثلت هذا المشهد على قبر بلال ، فكان العبرة من زيارته والعظة من الوقوف على قبره ، وذكرت صمودهم لاظهار الدعوة ، وصبرهم على أليم العذاب ، حتى أظفرهم الله على عدوهم ، وأخضع لهم نواصى الجبارين (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)

ثم غبت عن نفسى فى تأمل عظمة هؤلاء القوم ، واستغرقت فى الأعاجيب التى أدهشوا بها العالم ، ولم أفق إلا على أذان المغرب يدعو الناس إلى الصلاة فهرولت اليه ، إنه الأذان بعبارته لم تتغير ولم تتبدل ، وبجلاله لم يمتهن ولم يبتذل ، ولكنه أذان نكرة من المؤذنين ... لا أذان بلال !.

أســـد غضوب

« أعد هذا المقال ولم ينشر فى وقته حرصاً على عدم ذكر الجهة التى تحدثت الصحف أنه قد نزل بها سماحة المفتى الأكبر »

أجل هاهو الأسد قد حطم القيود ، وأرسل زئيره هائلا مروعا خلف قضبان الحديد ، وبعث من شعاع قلبه على الفولاذ بصيصاً من نوره فأذابه ، ونظر ساخراً إلى الممسوخ حوله وأنشب أظفاره فى شبح الغاشم المستبد ففتك به ومزق إهابه ، وأرسل طرفه على الأرض المنبسطة فاذا هى وطن المؤمنين ، وميراث المسلمين ، فمضى يضرب فى أرجائها ، حتى إذا لقى البحر تحدث إلى أمواجه ففهمت لغته ووعت حديثه ، كم كانت طريقا للفاتحين ، ومركبا للغزاة والمجاهدين ، كم حملت من أسلافنا على ظهر اللجة من سفن غادية رائحة ، تحمل المؤمنين من أتباع محمد ، وقد حملوا فى صدورهم الإيمان برسالته فاستغنوا بها عن كل شىء ، كانت الرسالة لهم المال والولد ، والروح والجسد ، استغرقت كل حواسهم ، وهيمنت على مشاعرهم ، فنظروا إلى الحياة بمنظارها ، فبدت لهم همة ومضاء وعزيمة وبلاء ، فتركوا الناس فى ظلمات دنياهم يتخبطون ،

ومضوا إلى الغاية قدما يستبقون ، وفى قلوبهم معنى الايمان بالله يفيض على حواسهم بالأشراق والنور ، وفى عيونهم بريق العزم والثقة يقلل الكثير أمامهم ويدنى لهم بعيد العواصم والثغور ، وعلى شفاههم نغم حلو يهزج بالتكبير والتهليل ، يرددونه كلما طغى الموج ، أو عصفت الريح ، أو اكفهرت السماء ، أو مالت السفين ..

وكذلك كانت نظرة الأسد إلى البحر ، إنه المجاز والطريق ألم يتحده موسى بإيمانه فانفلق فكان كل فرق كالطرد العظيم ، ألم يتخذه نوح سبيلا لنجاته فنجا الراكب وجرت السفين (وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم) ...

وما متن الهواء بالذى يستعصى علينا ، ولا اختراق طبقاته بالذى يقف دون همتنا ، فويل للصهيونية من بأسنا ، وويل ثم ويل إذا اتحدت عناصر الحياة معنا ، لنهبطن عليكم كالصاعقة نقمة وعذابا ، ولنغلقن أبواب الهجرة فى وجوهكم فلا نترك لكم منها نافذة ولا بابا ، ولنقفن دون ذلك سدا بالصدور والقلوب ، والأرواح والدماء ، ولنملأن عليكم

الدنيا ضجيجاً بإعلان الجهاد المقدس ، فما بالو نى تنال المطالب
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا . . .

فلتكن الطائرة سبيلا إلى اختراق أجواز الفضاء
ولتسخر لنا الريح كما سخرت لسليمان غدوها شهر ورواحها
شهر تجرى رخاء حيث يشاء . .

وهكذا يعود إلى العرين بعد طول غيبته الأسد ، وقد
أشار بيده إلى الغافلين من حراسه فأخذت الرجفة أعصابهم ،
وأخذت الغشية أبصارهم ، فرمى بقبعاتهم إلى الأرض ،
ووضع فى كل جيد حبلا من مسد ، وتركهم ومضى راشداً
إلى غايته وأمته ، وقال لهم موتوا من الغيظ أو موتوا من الكمد .

ها هو المفتى فى دمشق : أهذه دمشق أم هذه الدنيا ؟ أهذا
المحيط الذى لا نهاية له ولا قرار أم هذا العذب السلسال نهر بردى
إنها روح محمد أيها الغاشمون الجاحدون ، ما حلت بلداً إلا
وجرت الحياة فيه ، ولا تمثلت فى أمة إلا وخلقت فيها الأفانين
والأعاجيب ، وكذلك تنثال الجموع من أبناء الشرق العربى
إلى البقعة التى نزل بها المفتى فاحالها غاية لطلاب المجد ، وأقامها
راية لأتباع محمد ، كما تنثال الجموع كل عام إلى البقعة التى ثوى

فيها رسولهم العظيم ، فأحال رمالها إلى جنة خصبة ريانة ، تهوى إليها الأفئدة وتحن إليها القلوب ...

إنه المفتى يادعاة المدنية وتحرير الشعوب ، كم كان يسر عدلكم الموهوم وبركم المزعوم ، أن يظل حبيساً تسام بلاده سوء العذاب ، وهو رهين بأيديكم ، أسير بارضكم ، حتى تصدروا عليه حكمكم العادل ، وتنفذوا فيه قضاءكم النزيه .. مجرم حرب .. أيها الجناة المجرمون ...

لم تفهموا روح محمد فقد لبسنا الحرية ثوبا مع ثوب الإيمان به فلن نكون إلا لله عبيداً ، وأقسمنا على التمرد على كل وضع جائر يوم انتسبنا إليه فلن نلين ولو كنتم حجارة أو حديداً ، إن فى قلوبنا سر الجزيرة يموج حاراً ويغلى أوارا ، لم نعرف البرود وليس من طبائعنا فلن تروا منا إلا رأيا سديداً وعزما شديداً .

إنه المفتى يا أصحاب القبعات ، فى كل طية من طيات عمامته قد طويت آلاف القلوب على الوفاء له ومحبته ، وفى كل محراب من محاريب مساجد الله فى الشرق الأوسط والعالم الاسلامى قد ارتفعت الأكف ضارعة إلى الله أن يقرب من أوبته ويرد من غربته . وكأننى الآن فى موقفى من أربعة

أشهر على منبر مسجد يافا الكبير ، وقد أعطيت الناس ظهرى ووجهت لله وجهى ، ورفعت إلى السماء كفى ، وآلاف المسلمين من ورائى ، الشيب منهم والولدان ، والشيوخ منهم والشبان ، يرددون دعوة واحدة ، ويسألون الله سؤالا واحداً ، أن يعود الأسد إلى العرين ، ويرجع سماحة المفتى إلى فلسطين . .

هاهو الأسد قد عاد فالحمد لله رب العالمين ، هاهو المفتى قد رجع فهنيئاً يافلسطين . . . إنه فى دمشق . . . فى بلودان فى مصر حيث يجتمع زعماء الشرق وتتركز آمال العرب والمسلمين . . .

لن تنالوا معنا خيراً أيها الغاصبون المستعمرون ، لن نرعى لكم عهوداً ، ولن نخشى لكم وعيداً ، لقد عرفنا نيتكم وتبينا غدركم ، وكان من فضل الله علينا أن وصلتم متأخرين إن شعوب اليوم غير شعوب الأمس ، لقد ألهب « المفتى » روح قومه ووجه شعب فلسطين ، وجاب « المرشد العام » أرجاء مصر ونفخ فى بوقه فتقدمت تتوالى صفوف الإخوان المسلمين ، وإن لقرع طبولهم لضجة ودويا . وقد أعدوا لحفظ حقوقهم إعداداً قوياً (ولتعلمن نبأه بعد حين) ؟

وشائج القربى

« افتتاحية العدد ٩١ من السنة الرابعة من مجلة الاخوان المسلمين فى عهدها الأخير بتاريخ الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٤٦ »

قل لأولئك الذين يريدون أن ينالوا من وحدة المسلمين ويكيدوا لهم حاولوا كل شىء إن استطعتم فلن تستطيعوا أن تسلبوا هذه القلوب الحب الذى أشاعه الإسلام فيها، والنور الذى أضفاه القرآن عليها، والسر الذى خلقه الله معها.. إن هذه القلوب تتلاقى فتنعطف بالود، وتسير فتهتدى بالنور، وتفكر فيفتح لها السر الذى اختصت به مغاليق الكنوز التى عزت على غيرها، واستعصت على من دونها.

إن لنا أرواحا تهيم فى عوالم كبرى، وقلوباً من ضوء النور الغامر تسرى هيمانة نشوى، ومشاعر تشف ما وراء الحجب فتدرك آيات الله فى السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى...

اختصنا الله بكتاب جعله لرسوله المعجزة الكبرى، ونبى عربى هو سيد الكائنات وخير الورى، وسبيل واضح لم تعرف الدنيا أزكى منه ولا أهدى...

نحن الاخوان المسلمين اتخذنا من دين الله لنا حصنا ، ورفعنا بكتاب الله لنا علما ، وتجمعنا حوله من آفاق قصوى ، وفهمنا أسراره فأدرنا مذياعه ، فجلجل صـــخابا وزلزل أسماع الدنيا ...

يتعارف الناس بالوجوه والأبدان، ونتعارف بالقلوب والايمان ، ويتخاطب الناس بالزور والبهتان، ونتخاطب بالوحى والقرآن ؛ وكذلك تلاقينا وقد طويت ليلة من الظلام أنتظر بعدها بزوغ الفجر وإشراق النور ، من قلوب الاخوان المؤمنة بالله ، الواثقة بتصريفه وقد تجردت عن الحول والجاه والمصعدة أنظارها فى آفاق السماء تستنزل النصر دعاء ، وتملأ الأرض مع الاشراق نداء (رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا) ..

« الله أكبر ولله الحمد » ارتفعت فى الآفاق فامتلأت الأسماع بها ، وهفت المشاعر اليها ، وتعارفت القلوب عليها ..

ووقف القطار فأجابت الأشباح نداء الأرواح فتعانقت ، وفهمت اللغة مرامى القلوب فأبانت وترجمت ، وأخذ جلال الموقف أبصار الجموع فهللت ونادت وكبرت ...

وسار الركب له جلال يبهر الأنظار ، ونور يخطف الأبصار ، وانتظم مشاته وركبانه ، وابتهج قواده وفرسانه أهذه الجلبة من أجل مندوب نكرة يفد من مصر إلى فلسطين أم هذه الضجة من شان أهداف عليا وعقيدة ودين ؟ ..

انه محمد أيها الجاحدون : لولاه ما تعارفت هذه القلوب ، ولا تجاذبت هذه النفوس ، ولا تعاطفت هذه الأرواح ، ولامشت هذه المواكب ،ولا اهتدت هذه الدنيا ، ولا فاح هذا العبير ، ولا انفعم هذا السرور ، ولا شاع ذلك النور

ومشينا فى الطريق الذى مشى فيه الفاتحون من أسلافنا يحملون رايات محمد ، وقطعنا الأرض التى قطعتها من قبل البعوث والأجناد حاملة هديه إلى الناس ، وعدله الى العشائر والأجناس ، وكتابه عقيدة تتردد مع الأنفاس ؛ وبلسما يبرىء القلوب مما علق بها من الذنوب والأرجاس ...

ودخلنا قاعة (سينما الحمراء) بمدينة يافا لا لتخيل لنا الشاشة حضارة أوروبا ومدنية الغرب مصورة فى جسوم العاريات من بناته ، وناطقة بضحكات الماجنات الفاجرات من ممثلاته وفناناته ، وعارضة على الأنظار من رسالة الغربيين ما يثير فى الجسم غرائزه ويوقظ فيه أحط نوازعه وشهواته

بل لنعلن يوم مولد محمد صلى الله عليه وسلم أخلد معجزة من معجزاته . ونتلو على الأسماع ما يأخذها من سيرته وبيناته ، ونعرض على الأنظار ما يبهرها من مشاهده وغزواته . إنا إذا دخلنا دار لهو أحلناها محرابا ، وأذا رأينا رسوم خطأ حولناها صوابا ، وإذا يممنا شطر قوم فتحوا لنا من قلوبهم ومدنهم أبوابا .. وكذلك عم الجلال دار السينما ، وساد الصمت واحتشد الجمع ، وأنصت الزمان وأصاخ سمع الدنيا . وجلجل المذياع بآيات القرآن الكريم ، تذيعها على العالم العربى والاسلامى محطة الشرق الأدنى ...

ألا بعداً لمدنية الغرب الزائفة ، وضلالاته المرجفة ، وأحكامه المجحفة ، لقد استغنى أتباع محمد بفضائل دينهم عن كل مدنية ، وقذفوا وجه الغرب بفجوره ومجونه وكل ما جاءهم به من وسائل الفوضى والهمجية ، وكفتهم وتكفى الدنيا أحكام كتابهم ، فقد رفعتهم إلى المثالية وفصلت لهم فى كل شأن وقضية ، وما عجب أن يشترك مع مسلمى فلسطين فى الاحتفال بهذا اليوم العظيم أعضاء نواديها وطوائفها المسيحية فلقد عرفوا فضل « محمد » على الدنيا ، ولمسوا أثر دينه على

العروبة ، فتمنوا أن يعتز الاسلام لأنهم يعتزون بعروبتهم ، وإذا عز الاسلام عز العرب . . .

وأى عجب فى ذلك وهو الذى بمولده بشر الرهبان ، وبسيرته تحدث الأحبار والكهان ، وبعدالته احتمت الكنائس والصلبان ، ولفضائله وشمائله حنت الشيب والولدان ، ولآيات كتابه وحلاوة جرسه أصغت القلوب والآذان . .

(ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما ، يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا)

هكذا انتهى الحفل تنشره الاذاعة ، وتسجله الصحافة ، وتهفو له القلوب ، ويرفعه الله إن شاء . . .

وقصدنا إلى مسجد يافا الكبير ومررنا بساحة الشهداء : هذه الساحات نعرفها ، وتلك المآذن لاننكرها ، وصحون المساجد الجامعة ما أرحبها وأفسحها . أجل ياعين فان المشاهد واحدة . اجلسى فى الصحن ، وانظرى الى الساحة ، وارتفعى الى المئذنة . انه التكبير نفسه يتردد ويجلجل ويدوى ، والأذان نفسه يمتد ويصيح ويتعالى . . أجل يا عين فانظرى : أعرف فى مصر « الأزهر » وفى فلسطين « المسجد الأقصى ، وفى العراق

« الحيدر خانة » وفى دمشق « الأموى » ذا الساحة الكبرى وفى المغرب « الزيتونة » و « البيت العتيق » فى أم القرى .. تمتعى ياعين وقرى واستشرفى ، إنها حصون محمد فى الأرض ومحطات الاستقبال فى الشرق ، ورسوم الوحدة الجامعة بين العرب ، فيها المحراب يهدى إلى الكعبة ، والقرآن يهدى إلى الجنة ، والمئذنة تدفع إلى العلا ، وهذه يا عين ، هى لحمات النسب ، ووشائج القربى ..

وكانت أمور وأمور تدل كلها على فضل أهل فلسطين الحبيبة ، وكرم أهل يافا المضيافة الرحيبة ..

وانتهينا بزيارة اخوان اللد والرملة ، وحين آن انصرافنا من الرحلة أخذ بيدى بعض الاخوان منادين : هلم أقبل فنظرت فدعونى إلى هالة من النور قائلين : هذا ضريح الفضل بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد فيا أهل فلسطين العربية المسلمة ، تحية لكم من عند الله مباركة طيبة ، فلن تؤدى حقكم تحيتنا ، ولن يفيكم شكرنا ، لقد انطبعت على قلوبنا صوركم المؤمنة المجاهدة ، وسرت فى عروقنا محبتكم القوية الخالدة ، ولن تسيل جراحكم

إلا من دمائنا ، ولن تكون أهدافكم إلا غاية آمالنا ، فالصهيونية المجرمة لنا عدو ، والأرض المقدسة لنا حرم وحمى ...

إن الاخوان المسلمين فى مصرهم القلب المؤمن ، والعقل المستنير ، والشباب الجرىء المتوثب ، دورهم تملأ الوادى ، وأعلامهم تخفق فى الآفاق ، وكتائبهم تغص بها الأندية وتضيق بها السهول . فتجمعوا كما يتجمعون ، وأعدوا كما يعدون ، وترقبوا من الأفق البعيد أعلاما تقبل عليكم ظلالها نصر من الله وفتح مبين ، وطبولا تدقها كتائب الاخوان إن شاء الله مهللين مكبرين ، إنها فى أذن مصر بشائر الحرية ، وفى سمع الشرق نتائج الوحدة ، وفى قلب العدو نذر الويل والهزيمة ، وليعلمن نبأه بعد حين ؟

خاتمة :

كانت هذه المقالات مصباحاً خلف المصباح فى سير القافلة ، وصدى للصوت الندى الحبيب الممتد فى ساحتها ، فهل يقبس المسلمون من ضوئها نور الهدى ، وهل يسمع الاخوان الأحبة من جرسها رجع الصدى ؟ . .

ذو الحجة ١٣٧٠
سبتمبر ١٩٥١

مطبعة كاوت بك
عطفة الوطن ٤ ، ٦ شارع كاوت بك

للمزيد من الاطلاع حول هذا
الموضوع طالع:

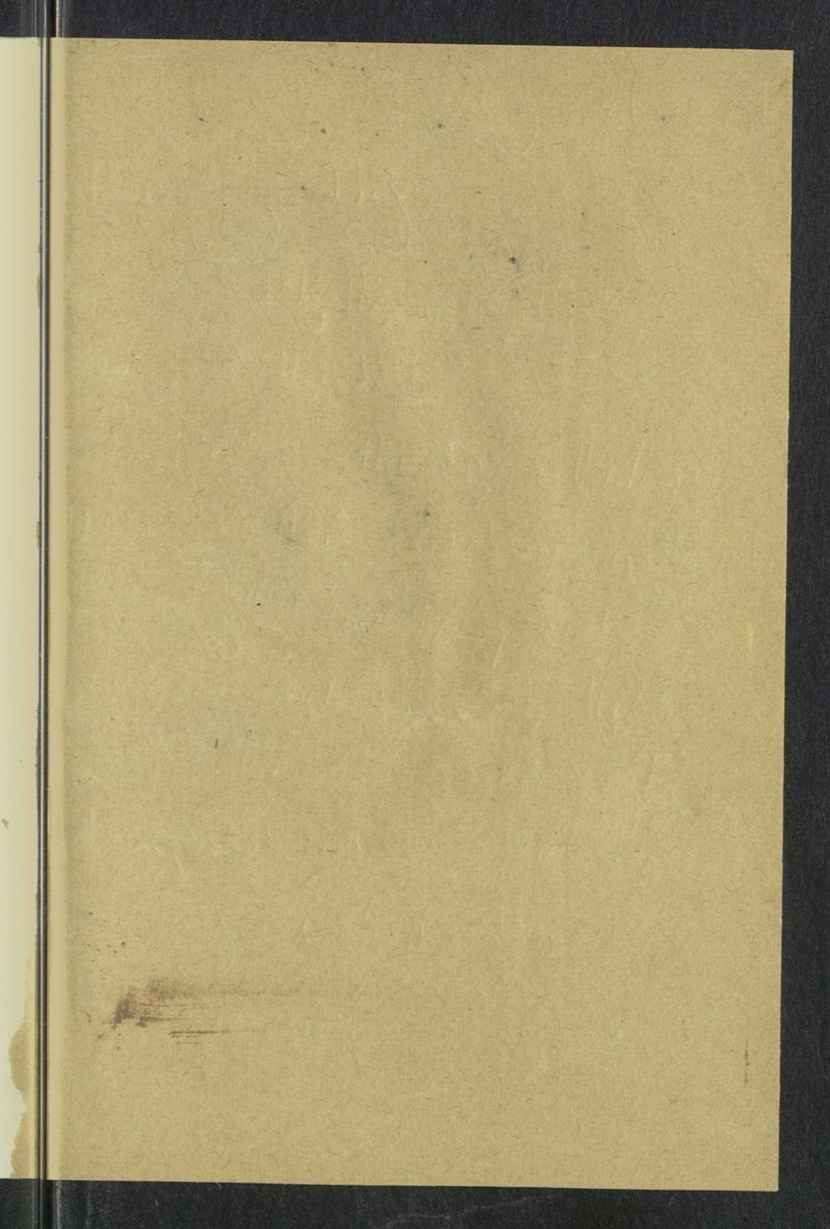
أ- رسائل الامام الشهيد
حسن البنا.

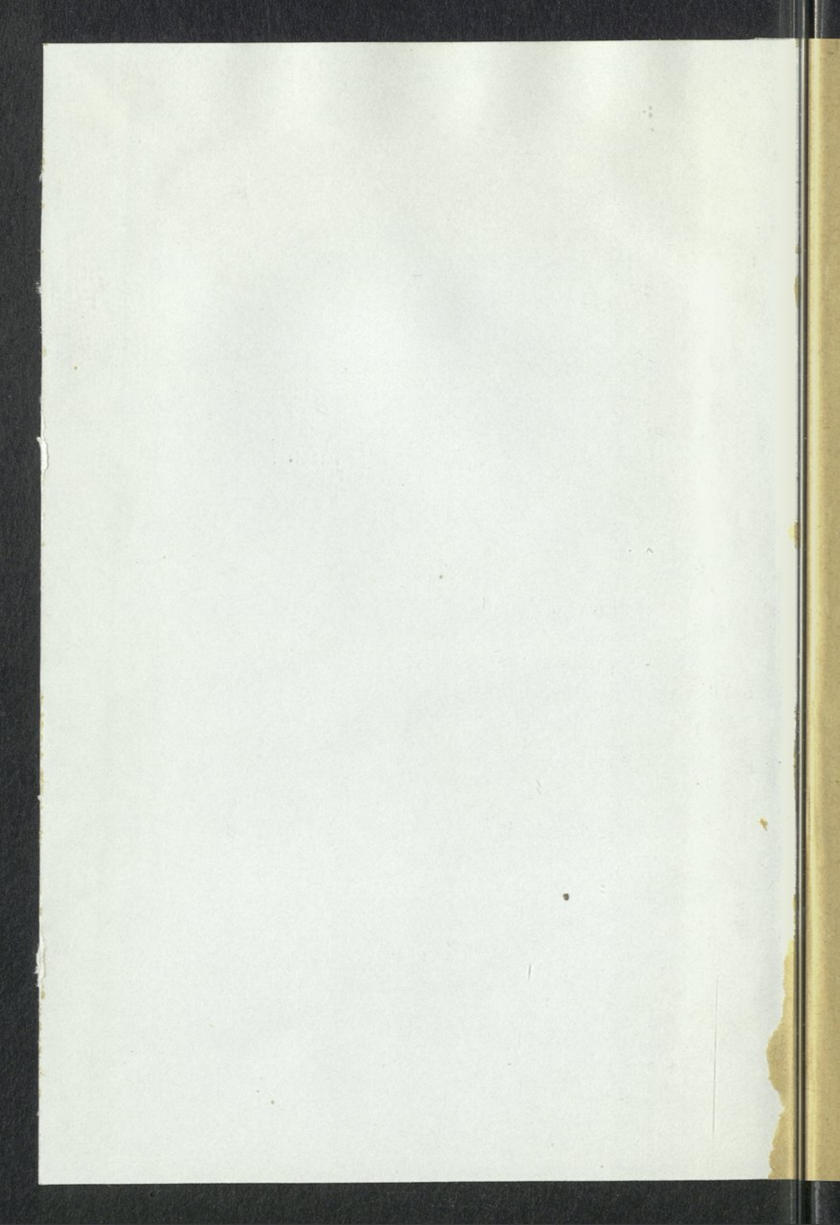
ب- مذكرات الدعوة والداعية
للامام الشهيد حسن البنا.

جـ- تاج الاسلام وملحمة
الامام - عبد الباسط البنا

د- قائد الدعوة: حياة رجل و
تاريخ مدرسة - أنور الجندي

هـ- روح وريحان - احمد انس
الحجاجي.





DATE DUE

